الجمهـــورية الجزائرية الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الأنساق الثقافية في رواية " سيدي جليس "

لياسين نوار

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب

الشعبة :اللغة والأدب

التخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتان :

- مروة بن عياش
- أسماء عبد المالك

تحت إشراف : رياض مسيس

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة
د. أحسن بوعقدية	ب.أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955
أ. رياض مسيس	أ.أستاذ مساعد	مشرفا و مقررا	جامعة 20 أوت 1955
أ.سلمى غنجو	ب.أستاذة مساعدة	عضوا مناقشا	جامعة 20 أوت 1955

السنة الجامعية :2022م/2023م

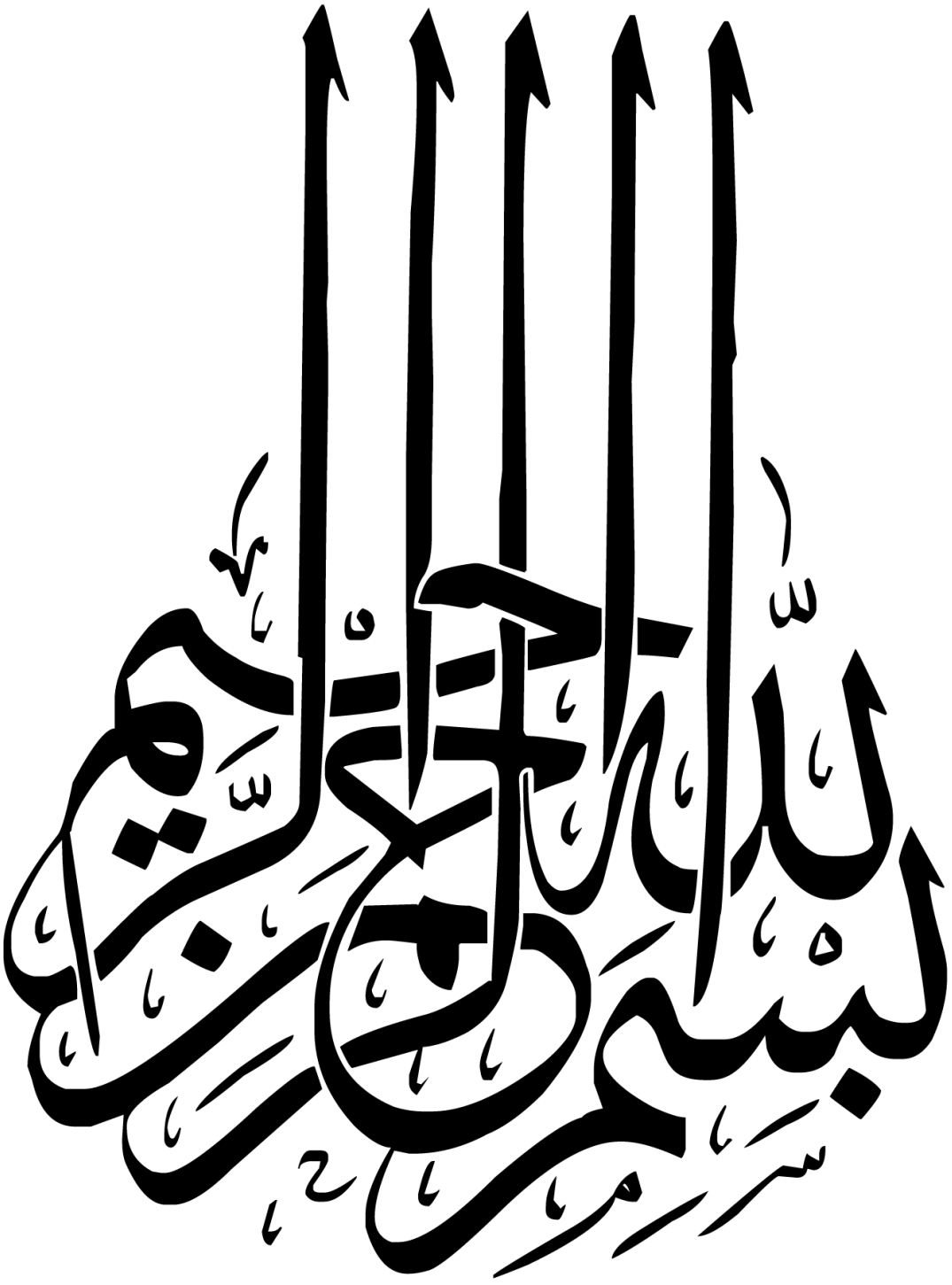
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله تعالى :«يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»

_نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا بكل عبارات الشكر و الثناء للمولى عز وجل والحمد لله على ما نحن عليه أهدى هذا العمل إلى من تدمع العين لأفضالها ويعجز اللسان عن شكرها إلى بلسم الجراح وينبوع الحنان إلى سراج الأمل إلى "**الحبيبة أمي** " أدامها الله .

_ إلى من علمني معنى العمل لسندي وقوتي لمدرسة العطاء ، لمن تعب دون ملل ليرسم البسمة على وجوهنا ، لمن احترق لينير دربنا إلى قدوتي "**أبي الغالي** "حفظه الله .

_ إلى كل من علمني حرفا ، لكل من دعمني و كان لي جرعة أمل لمواصلة مشواري الدراسي .

الشكر و التقدير

بعد الحمد لله وشكره جلا علا نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل " رياض مسيس " الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ، مقدما لنا بذلك كل النصح و الإرشاد طيلة فترة الإعداد فله منا كل الاحترام .

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مراجعة هذا البحث و تصويبه .

المقدمة

نظرا للتطور الحاصل في شتى المجالات ، عرفت فترة ما بعد الحداثة ظهور العديد من المناهج والاتجاهات النقدية الأدبية ، حيث يعد النقد الثقافي واحدا من الممارسات النقدية الحديثة التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي و قراءته قراءة جديدة تستظهر مكنوناته . فلم يعد النص بكل تجلياته و أنماطه و صيغته مقصودا لذاته ، إنما بالأنساق الثقافية التي يحب لبها .

و تعد الرواية الجنس الأدبي المناسب لتطبيق مقولات النقد الثقافي ، فاخترنا من هذا العالم الشاسع رواية "سيدي جليس " للروائي ياسين نوار أنموذجا حيا للدراسة وفق النقد الثقافي تحت عنوان " الأنساق الثقافية في رواية سيدي جليس " فقد مكنتنا الرواية من الولوج إلى العالم الروائي و الغوص في أعماقه و اكتشاف مضمراته .

و نظرا لأهمية الأنساق الثقافية في الرواية وقع اختيارنا عليها و الدافع وراء هذا الاختيار يعود إلى :

أسباب ذاتية :

- الرغبة في التعرف و التقرب من الأدب الجزائري عموما و من الرواية على وجه الخصوص باعتبارها ذاكرة أمتنا فهي جزء لا يتجزأ من تراثنا و ثقافتنا .

أسباب موضوعية :

- – تحليل الرواية و كشف أسرارها و عناصرها بطريقة معاصرة متميزة عن كل الدراسات .
- اكتساب خبرة في مجال النقد الثقافي .
- فرواية سيدي جليس تستحق منا الكثير من التوقعات لما فيها من خفايا تاريخية و دينية .
- إن لهذا البحث إشكالية مركزية فرضت نفسها من خلال اطلاعنا على هذه الرواية : ما الأنساق الثقافية الموجودة في هذه لرواية ؟ و من هذه الإشكالية تفرعت عدة إشكاليات فرعية أبرزها : ما مفهوم النقد الثقافي ؟ ما مفهوم النسق ؟ كيف تمظهرت الأنساق التي وظفتها الرواية باعتبارها حاملا للثقافة في تمرير أنساقها ؟؟؟
- و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة منهجية و هي كالآتي :

مقدمة : حاولنا من خلالها تقديم نظرة عامة و ملمة بالموضوع و إشكالاته الأساسية .

الفصل الأول : وكان مهادا نظريا موسوما ب: مقاربة نظرية . تناولنا فيه النقد الثقافي عند العرب و عند الغرب ، أهم أعلامه ورواده البارزة بالإضافة إلى مرتكزات النقد الثقافي .

الفصل الثاني : كان مخصص للدراسة التطبيقية و المعنون بتمضهورات الأنساق الثقافية في الرواية تطرقنا أولا إلى نسق المكان ، ثنيا : النسق التاريخي ، ثالثا: النسق الديني ، رابعا : نسق الموروث الثقافي ، خامسا : نسق العنف .

وقد أنار عتمات هذا البحث جملة من المصادر و المراجع أهمها .

- رواية سيدي جليس لياسين نوار .
- النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية لعربية لعبد الله لغدامي و هو من أهم المراجع العربية في النقد الثقافي .
- فنسنت ليتش النقد الثقافي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينات .
- سعد البازغي : دليل الناقد الأدبي .

ولم تكن الزيادة في دراستنا من حظنا فقد سلك عدة نقاد و دارسين هذا الملك فعالجوا الرواية بعدة طرق نذكر منها على سبيل المثال : الأنساق الثقافية في رواية الشمعة و الدهاليز لطاهر وطار " أنموذجا " مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة قنذوز زكية.

الأنساق الثقافية في ديوان " مفرد بصيغة الجمع لـ "أدونيس" مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالب مبارك بالنور " .

و الاختلاف قائم بين هذه الدراسات و بين دراستنا لأنها تعتمد المناهج التقليدية و الحديثة مثل البنيوية ، السيميائية ، أما دراستنا فكانت وفق المنهج الحداثي المعاصر و هو النقد الثقافي كما وظفنا المنهج الوصفي التحليلي لأن هذا المنهج يطلعنا على الأنساق الكامنة في ثنايا النص ويساعدنا في تحليلها .

و كأي بحث علمي واجهتنا بعض الصعوبات التي لم تثني من عزيمتنا في إتمام ما سعينا للخوض في غماره ولعل أبرز هذه الصعوبات :

1. قلة الدراسات في المنهج الثقافي لأنه منهج حديث الظهور هذا ما جعلنا لا نتعمق في موضوعنا .
2. شمولية المنهج و اتساعه كون دراستنا لا يمكنها أن تحوي كل مجالاته .

استطعنا تجاوز هذه الصعوبات بفضل الله عز وجل .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر و الامتنان لأستاذنا الفاضل " رياض مسيس" أستاذنا المشرف على جهوده الجبارة في توجيهنا و الوقوف معنا في إتمام هذا العمل المتواضع ، كما أتوجه بجزيل الشكر و أحيي اللجنة المشرفة على مناقشتها . و أشكر كل طالب علم سعى للنهوض بهذه الأمة .

توطئة :

لما كنا في صدد البحث عن الأنساق الثقافية في رواية " سيدي جليس " لياسين نوار صادفتنا بعض المصطلحات والمفاهيم من بينها النقد الثقافي ،الثقافة ، الأنساق الثقافية

فإننا نرى من ضروريات هذا البحث التطرق لمفاهيمها و مدلولاتها [1].

أولا :مفهوم النقد

أ–لغة :

مصطلح النقد مشتق من الفعل نقد ويعرف بأنه التمحيص وتمييز الرديء من كل شيء ، وقد استعمل هذا اللفظ في اللغة العربية لمعان منها:

–الأول : " تمييز الجيد من الرديء . قالوا : نقدت الدراهم وانتقدتها ، أخرجت منها الزيف وميزت جيدها من رديئها . ومنه التنقاد والانتقاد وهو تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها .

– والثاني : العيب والانتقاد.قالت العرب :نقدته الحية إذا لدغته ...و استعمل الأدباء العرب كلمة النقد باستعمالين لنقد الكلام شعره ونثره وبدأ ظهور ذلك في القرن الثالث الهجري على وجه التقريب ".[2]

فمفهوم النقد لغة ينحصر في كونه تمييز الجيد عن الرديء أي الحكم عن الشيء الجيد من السيئ.

ب– اصطلاحا :

يسعى الناقد من خلال نقده إلى " معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية أ جيدة أم غير جيدة ، أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح "[3].

"وغالبا ما يكون النقد في مفهومه الحديث لاحقا للنتاج الأدبي لأنه تقييم لشيء سبق وجوده ،ولكن النقد الخالق قد يدعو إلى نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة ما يدعو إليه من أدب ، بعد إفادة وتمثيل للأعمال

---

[1] ––قدامى بن جعفر المنصوري ،نقد الشعر ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، د ط ، د ت ، ص 12.

[2] –أحمد أمين، النقد الأدبي ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة مصر ، د ط ، 2012 ،ص 13,

الأدبية والتيارات الفكرية العالمية ، ليوفق بدعوته بين الأدب و مطالبه الجديدة في العصر ، هذا النوع مألوف في العصور الحديثة لدى كبار الناقدين و المحددين من الكتاب "[1].

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن النقد هو محاولة تفسير الأعمال الأدبية والكشف عن مواطن الجمال أو القبح ، ولولا وجود أدب لما كان هناك نقد أدبي فالأدب سابق للنقد في الظهور إذن فكل قواعد النقد مستوحاة من الأدب بالإضافة إلى أن النقد يمكن أن يكون بطريقة مكتوبة أو منطوقة وهو لا يقتصر على ذكر العيوب والجوانب السيئة كما يعتقد البعض بل يشتمل الجوانب الجيدة والرديئة .

ثانيا : مفهوم الثقافة :

أ– لغة :

بدأنا أولا بتقصي هذا المفهوم في بعض المعاجم اللغوية العربية ومن بينها لسان العرب ل"ابن منظور " : "ثَقَفَ: ثقف الشيء ثَقَفًا وثِقافًا و ثُقُوفَةً : حَدَقَهُ و رجلٌ ثَقْفٌ [...] وثَقِفٌ وثَقْفٌ : حَاذِقٌ فَهِمٌ [...]. ابن السكيت : رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به ، ويقال ثَقِفَ الشيء وهو سرعة التعلم [...] وثَقُفَ الرجل ثقافة أي صار حَاذِقاً خفيفًا [...] ومنه المثاقفة [...] وفي حديث الهجرة وهو غلام لقنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة لما يحتاج إليه[2] ".فالثقافة هنا توحي إلى التعلم والمعرفة .

جاء في معجم العين قال أعربيٌّ :" إنّي لَثَقْفٌ لَقْفٌ رامٍ رام شاعر وثَقِفْتُ فلانا في مواضع كذَا أي أخذناه ثَقْفًا وتَثْقِفْ حيٌّ من قيس . وخل ثقيفٌ قد ثَقُفَ ثقافةً [...] والثقاف : حديدة تسوى بها الرماحُ ونحوها ، والعدد أَثْقِفَةٌ ، وجمعه ثُقُف . والثَّقْفُ مصدرُ الثقافة [...] وقلب ثَقْفٌ أي سريع التعلم والتفهم "[3].

وبهذا نتوصل إلى أن الثقافة تنطوي في المعاجم العربية على عدة معاني منها : الالتزام بالشيء وسرعة حفظه وفهمه وتعلمه وحذقه وضبطه ومن دلالتها كذلك الذكاء والفطنة وثبات المعرفة .

---

[1] –محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، دط، 1997،ص10.

[2] –ابن منظور ، لسان العرب ، تح ، أمين عبد الوهاب ، محمد لعبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مادة الثاء مع القاف والفاء ، بيروت لبنان، ج 2، ط، 1999، ص 111– 112.

[3] –الخليل أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج 1، ط1 ، 2003، ص 204.

ب– اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الثقافة واختلفت هذا ما جعل الباحثين يتمايزون في تحديد مفهوم لها . وهذا الاختلاف يعود إلى كون فكرة الثقافة تقوم على الاختلاف . حيث بلغت ما يربو عن مائة تعريف ، فمفهومها يتعدد بتعدد الانتماءات و الإديولوجيات .

يستمد الفرد ثقافته من المجتمع الذي ينتمي إليه " تختلف ارتباطات كلمة الثقافة بحسب ما نعنيه من نمو فرد، أو نمو فئة أو طبقة ، أو نمو مجتمع بأسره . وجزء من دعواي لأن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة ،ولأن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله ، الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة ، وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية ، ومعنى كلمة الثقافة بالنسبة إلى المجتمع كله هو المعنى الذي يجب بحثه أولاً "[1].

هذا ما ذهب إليه عالم الاجتماع الثقافي الأمريكي الناقد والشاعر "ت، س ، إليوت " في كتابه " ملاحظات نحو تعريف الثقافة " فهو يرى أن كلمة "ثقافة" تختلف باختلاف الأفراد والمجتمعات فثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئته أو طبقته ، مما تتوقف ثقافة تلك الفئة أو الطبقة على ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه ، أي أن ثقافة المجتمع هي الأساسية حيث تنعكس ثقافة المجتمع على أفراده .

بالإضافة إلى التعريف الشامل الذي وضعته منظمة اليونسكو وهو أن " الثقافة بمعناها الواسع ، يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية، والمادية، والفكرية، العاطفية التي تميز مجتمعا بعينه ، أو فئة اجتماعية بعينها . وهي تشمل الفنون والآداب ، وطرائق الحياة ، كما الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات "[2].

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن الثقافة تشتمل على كل ما يتصف به الفرد من سمات مادية ، روحية...وغيرها ، فهي قادرة على تحديد انتماء الفرد إلى جماعة معينة .

ويؤكد مالك بن نبي على ضرورة وضع مدلول دقيق لمفهوم الثقافة باعتبارها كلمة دخيلة في تداولنا العربي حيث يقول أن فكرة الثقافة فكرة حديثة جاءتنا من أوروبا ، والكلمة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقرية الأوروبية ، فمفهوم الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة ".

بالإضافة إلى التعريف الذي قدمه مالك بن نبي في كتابه " شروط النهضة " فالثقافة " مجموعة من الصفات الخلقية ، والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه ، والثقافة على هذا هي المحيط

[1] – ت، س، إليوت ، ملاحظات حول تعريف الثقافة ، تر : شكري عياد ، التنوير للطباعة والنشر ، مصر ،ط1 ، 2014، ص 27.

[2] – طراد الكبيسي ، مداخل في النقد الأدبي ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة العربية 2009،ص43.

الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته [...] فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة ، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر ". ومن خلال هذا يتضح لنا مكتسبة يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه والثقافات تختلف باختلاف المجتمعات ، فنقول مثلا الثقافة العربية ، الثقافة الغربية ،الثقافة اليونانية .

وبهذا نتوصل إلى أن الثقافة تشمل النشاطات الفكرية والمادية للفرد فهي تشمل الأخلاقيات والمعتقدات والأعراف والتقاليد حيث يختص كل مجتمع بثقافته التي يتفرد بها عن بقية المجتمعات ، وقد أكد هذا إبراهيم الحيدري في قوله :"الثقافة هي طرق التفكير والعمل والسلوك التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع بحيث يستطيع بموجبها التكيف والتلاؤم مع المحيط الطبيعي والاجتماعي [...] فهي، إذن، مجموعة مترابطة ومتشابكة ومتداخلة من أنماط التفكير والعمل والسلوك التي تؤلف الأدوار التي تحدد السلوكيات المنتظرة من مجموع أفراد المجتمع "[1].

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن الثقافة هي تلك المعرفة التي يكتسبها الفرد بمرور الوقت وإن صح القول فهي الإرث الاجتماعي الذي يمثل مجموع النظم من عادات وتقاليد وآداب وأعراف وغيرها فهي تأتي نتيجة التفاعل الاجتماعي . والثقافة تعكس هوية المجتمع لأن كل مجتمع لديه ثقافته الخاصة به (لكل ثقافة خصائصها التي تحدد شخصيتها).

ثالثا :النقد الثقافي :

يعد النقد الثقافي من أبرز الظواهر الأدبية " التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد وقد جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية والسيميائيات ، والنظرية الجمالية ،التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة أو ظاهرة فنية جمالية من جهة أخرى"[2].

فظاهرة النقد الثقافي لم تكن وليدة اليوم بل ظهرت في الغرب حيث بدأت بوادره تظهر في منتصف الخمسينات من القرن العشرين حيث" نشر ثيودور أدورنو كتابا بعنوان " نظرات "، وكان أول الكتب الأربعة التي نشرها عن موضوع "النقد الثقافي والمجتمع "... نرى أن أدورنو يجد أن مصطلح النقد الثقافي "نفسه يتضمن إشكالية أساسية [3]" ومن هنا يتبين أن النقد الثقافي نابع من الثقافة الغربية ،حيث يعيد المؤرخين بداية الممارسة الحقيقة للدرس الثقافي في الغرب إلى أوائل الستينات الميلادية .

---

[1] –إبراهيم الحيضري ، سوسيولوجيا العنف والإرهاب ، دار الساقي ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 2015، ص،94.

[2] – صورية جغبوب ، النقد الثقافي ، مفهومه ، حدوده ، أهم رواده ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة خنشلة ، العدد1–ص 27.

[3] –ريتشارد دوولين ، مقولات النقد الثقافي ، تر : محمد عناني ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،ط1، 216، ص11.

حيث شكل النقد الثقافي اتجاها بارزا في مرحلة ما بعد الحداثة ويعيد ستيفن جرينبلات Stephen Greenbatt هو من وضع معالم هذا الاتجاه في ثمانينات القرن العشرين ويتميز هذا النقد بأنه يعمد إلى شرح أنساق النص والكشف عن القيم الثقافية الواردة فيه ومن مميزات هذا النقد كذلك أنه "يرصد حراك الإنسان وفعاليته في إبداعاته وانجازاته بتخطيطات ذكية ، ودوافع عقلية ومواقف فكرية ونوازع شعورية متنوعة ومعقدة تصدر عنها وتقاس بها جميع اهتمامات الإنسان وعلاقاته وانجازاته مادية كانت أو معنوية [1]".

ويعود ظهور النقد الثقافي في أوروبا إلى القرن الثامن عشر حسب الأبحاث بوصفه لونا من ألوان البحث وقد تطور هذا النقد على يد الباحث الأمريكي فنسنت ليتش Vincent Leitch حيث يعد أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظريات الأدب لما بعد الحداثة ، وقد أصدر سنة 1992م ، في هذا الشأن كتابا قيّمًا حيث اهتم بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ والاجتماع و السياسة ومناهج النقد الأدبي حيث يعتمد في تعامله مع النصوص الأدبية والخطابات على أنساق ثقافية تكشف ما هو مؤسساتي وغير جمالي وهذا المصطلح لم يتبلور إلا معه [2]. وبهذا يكون ليتش أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي في الساحة الغربية ولو عدنا إلى ساحتنا العربية لوجدنا عبد الله الغدامي هو أول من تبنى مفهوم النقد الثقافي حيث تأثر بأفكار ليتش ، فالغدامي من أوائل النقاد العرب الذين انبهروا بالنقد الثقافي .

النقد الثقافي في دلالته العامة "نشاط فكري يتخد من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطورها وسماتها [3]" حيث شهد ثراءً معرفيا هائلًا كونه يقوم على فكرة الثقافة التي تقوم بوظيفة مهمة في التطورات السياسية والاجتماعية وكذلك في تطوير وتنمية هوية الفرد وهذه التنمية تجعل كل مجتمع يمتلك خصوصياته التي ابتكرها وأنتجها وعايشها .

1- مفهوم النقد الثقافي :

تنوعت التعاريف واختلفت بين نقاد الغرب والنقاد العرب ومن بين هذه التعاريف نذكر :

النقد الثقافي " مهمة متداخلة ، مترابطة ،متجاورة،متعددة كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكارًا ومفاهيم متنوعة ،وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد ، وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط [...] وبمقدوره أيضا أن يفسر (نظريات ومجالات علم العلامات ، ونظرية

[1] -أحمد جمال المرازيق ، جماليات النقد الثقافي ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2009،ص17.

[2] -سمير خليل ، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ، دار الجواهري ، بغداد ، ط1، 2012،ص11

[3] -ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3،2002،ص306.

التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية والاجتماعية ، و الأنثروبولوجيا ...)[1]" وحسب رأي آرثر ايزابرجرArteur Asa Berger النقد الثقافي يتميز بخاصية الاختلاف والتداخل والتعدد ويعود هذا إلى الاختلاف القائم بين أفكار النقاد فكل ناقد يحمل ثقافته وأفكاره .

ويرى إدريس خضراوي أن "النقد الثقافي ومن قبله الدراسات الثقافية يستوجب النظر إليهما في ضوء ما يسمى بتداخل النظريات مما دعا إلى ضرورة الاستعانة بمداخل متعددة من أجل فهم الجوانب المختلفة التي تنطوي عليها النصوص الثقافية والأدبية"[2] ومن هنا يتضح أن الدراسات الثقافية هي الأسبق ظهورا فهي أشمل وأعم من النقد الثقافي الذي ظهر مزامنا للتغيرات المقرونة بما بعد الحداثة .أذن فالنقد الثقافي نشأ من رحم الدراسات الثقافية.

يرى الدكتور عبد الله الغدامي أن " النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام ، ومن ثمة فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة ، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته ، وما هو غير رسمي وغير مؤسساته وما هو كذلك سواء بسواء [...]هو العلم الذي الذي يبحث في عيوب الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند ،مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة[3] ."فالغدامي هنا يشير إلى أن النقد اكتشاف الأنساق المضمرة داخل النصوص والخطابات ، فهو أشبه بالمغامرة في البحث عن شيء متخفي في عباءة جميلة ،ومن ثمة فهو يهدف إلى كشف العيوب النسقية التي تجدها في الثقافة والسلوك في التعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية محاولا الكشف عن أقنعة المخبوء ،فيكبر السطح اللامع من النص حتى يصل إلى أعماقه المعتمة التي لا يبوح بها .

وعلى عكس تعريف الغدامي يذهب صلاح قنصوة إلى تعريف النقد الثقافي على أنه "ليس منهجا بين المناهج أخرى ،أو مذهبا أو نظرية ، كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فعالية تتوفر درس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة [4]"

أي أن النقد الثقافي في ممارسة ثقافية تتطلب استنطاق المجهول الذي يختبئ خلف الدلالة المباشرة بمعنى آخر تسليط الضوء على الدلالات بغية كشف أنساقها المضمرة داخل النص .

---

[1] –أرثر ايزا برجر ، النقد الثقافي في تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر : وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2003،ص30،31.

[2] –إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية ، جذور للنشر، المغرب ، ط2007،1،ص،36،37.

[3] –عبد الله الغدامي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، تادار البيضاء ، ط2005،3،ص84،83.

[4] –صلاح قنصوة ، تمارين في النقد الثقافي ، دار ميريت القاهرة ، ط1، 2007، ص11.

ومن خلال التعاريف التي سبقت نستنتج أن النقد الثقافي ليس منهجا بقدر ما هو مجال نقدي غايته كشف الأنساق المضمرة داخل الخطابات والنصوص أي النظر إلى ما وراء النصوص فالنقد الثقافي يتجه نحو التفسير والتأويل ذلك أن الأنساق الثقافية هي المراد تفسيرها وتأويلها ، بالإضافة إلى الدراسات الثقافية التي تشمل النقد الثقافي فهو نابعٌ منها رغم الفروقات التي نجدها فالنقد الثقافي يتعامل مع نسق مضمر ما ورائي لا يظهر على سطح النص أو الخطاب بينما تهتم الدراسات الثقافية بظواهر ثقافية لها حضور في الخطاب أو النص وفيها نسق ظاهر ومنها ما ورائية ، وهناك أدوات إجرائية في النقد الثقافي وهو يبحث في النسق المضمر والعيوب النسقية وذلك لا وجود له في الدراسات الثقافية .

2–النقد الثقافي عند الغرب والعرب :

المتعارف عليه أن النقد الثقافي ظهر عند الغرب حيث تأثر به النقاد العرب أي أن النقاد العرب تأثروا بالحداثة الغربية وما أنتجته ، ومن هذه الإنتاجيات النقد الثقافي ومن هنا يجب معرفة بدايات و جذور النقد الثقافي عند الغرب والعرب.

أ– النقد الثقافي عند الغرب:

ظهرت الإرهاصات الأولى للنقد الثقافي بعد الحرب العالمية الأولى حيث كانت الدراسات الثقافية عاملا لنشأته وتطوره في عصر النهضة الأوروبية ، كما ساهمت كذلك في تحديد بداياته فالنقد الثقافي صناعة غربية وفي هذا السياق يقول عبد الوهاب أبو هاشم " أن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب (أمريكا و فرنسا) له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي"[1].

يعود ظهور النقد الثقافي إلى القرن الثامن عشر وفي النصف الثاني من القرن العشرين استطاع أن يحدد سماته التي تميزه عن غيره من أنواع النقد ، ومع بداية التسعينات من القرن الماضي أصبح لونا مستقلا بذاته بذاته ، حيث ظل مصطلح النقد الثقافي بعيدا كل البعد عن التنظير فهو لا يزال غائب عن عدد من المعاجم النقدية وحتى ليتش نفسه الذي ألف فيه كتابا عام 1992 لم يقدم له ذلك الاهتمام الذي يستحقه في المدخل الذي دونه للدراسات الثقافية [2].

إحدى الإشارات المبكرة والمهمة إلى النقد الثقافي ترد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني اليهودي تيودور أدورنو تعود إلى سنة 1949 عنوانها " النقد الثقافي والمجتمع ". وتعتبر دراسة المؤرخ الأمريكي هايدن وايت بعنوان بلاغيات الخطاب : " مقالات في النقد الثقافي " 1978 دلالة عامة وغير محددة للنقد الثقافي معتبرا تحليله لذلك

[1] –عبد الوهاب أبو هاشم ، النقد الثقافي ،مقدمة في ملتقى الإبداع ، اللقاء الخامس ، 17 أفريل 2003م.

[2] –ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 306.

التداخل الخطابي نوعا من أنواع النقد ، أما العمل الأكثر اتصالا بالموضوع من الناحية المنهجية والاصطلاحية جاء في جزئين :

الأول :كلاسيكيات النقد الثقافي أشار في مقدمته إلى النقد الثقافي في بريطانيا متصلا بالنشاط الإشهاري للإمبراطورية البريطانية واكتساب القد الثقافي رؤية جماعية تناهض التنظير وتنحاز ضد المثقفين ...[1]

قدم ليتش المفهوم في كتابه النقد الثقافي في النظرية الأدبية وما بعد البنيوية " حيث قام في هذا الكتاب بعرض جدالي لاتجاهات الفكر الغربي المعاصر في المجالات النقدية والفلسفية والمنهجية ، كما ذهب الغدامي فإن ليتش أكد على أن النقد الثقافي تضمن تغييرا في منهج التحليل يقوم على منهج المعطيات النظرية والمنهجية في مجال علم الاجتماع والتاريخ والسياسة دون أن يهمل التحليل النقدي الأدبي ، حيث خصه بميزات ثلاث ، هي :

1-أنه يتمرد على الفهم الرسمي الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية ، فيتسع إلى ما هو مجال اهتمامها

2- إنه يوظف مزيجا من المناهج التي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها التاريخية ، آخذا بالاعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص .

3- إن عنايته تنصرف ، بشكل أساسي : إلى فحص أنظمة الخطابات والكيفية التي بها يمكن أن تفصح بها النصوص عن نفسها صمن إطار منهجي مناسب[2] .

وخلاصة القول هي أن ليش هو أول من وضع مفهوم النقد الثقافي في الغرب حيث قدم له خصائصه وحدد مميزاته التي تميزه عن النقد الأدبي أهمها تجاوزه للجمالي والبحث عن أنساق ثقافية مضمرة تحملها طيات النصوص . فالنقد الثقافي يدرس الأدب باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة محاولا الكشف عن العيوب النسقية داخل النصوص.

ب- النقد الثقافي عند العرب :

في ظل نظرية التأثر بالنظرية الغربية تسرب لنا النقد الثقافي حيث تبرمج الأدب العربي مع المقاربة الثقافية التي أزالت الغطاء على أنساق الثقافة العربية ، وفي بيئتنا العربية يعود الفضل الكبير إلى الناقد عبد الله القدامي الذي عمل على تطوير مصطلح النقد الثقافي " إذا انتقلنا إلى البيئة العربية الناقلة للنظرية فسنجد أن بعض الباحثين انطلق في كتاباته التطبيقية من منطلق المنهجية الثقافية دون أن يسوق لنظرية النقد الثقافي من أمثال ادوارد سعيد في كتابه "الإستشراق " والدكتور جابر عصفور في كتاباته حول الثقافة العربية [...]حتى جاء كتاب الدكتور عبد الله القدامي (النقد الثقافي قراءة في الأنساق

[1] -ميجان الرويلي ،سعد البازغي،دليل الناقد الأدبي، ص306-307.

[2] -عبد الله إبراهيم ، الثقافية العربية و المرجعيات المستعارة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010، 1431، ص102.

الثقافية العربية) أول دراسة عربية تتبنى النقد الثقافي في البيئة العربية [...] فهو يهدف إلى جعل النقد الأدبي أداة فعالة في نقد الثقافة السائدة [1]".

"فقد أصل الغدامي للفكرة نظريا ومعرفيا وممارسة ، فبدأ كتابه المكون من سبعة فصول بالتأريخ لمصطلح النقد الثقافي في الفكر الغربي وأدبياته ، وكيف بدأت الدراسات الثقافية تم شرح النظرية وعرض المنهج الخاص بها وحدد مفاهيم مصطلحات النقد الثقافي التي اعتمدها في تحليل نظرية النقد الثقافي متوسلا إلى ذلك بتطبيق الإجرائي خلال أربعة فصول ،فالغابة إثبات ريادة الغدامي لنظرية النقد الثقافي وجرأته في كسر حاجز الصمت النقدي عن تلك النظرية[2] " ورغم كل هذا لم يتوقف الغدامي عن إنتاجاته فقد بقيت متواصلة في مشروع النقد الثقافي فمن أبرز مقالاته مقال النقد الثقافي _رؤية جديدة _النقد الثقافي الفكرة والمنهج ثقافة الصورة بالإضافة إلى كتابه الصادر سنة 2004 المعنون بالثقافة التلفزيونية فكل أعماله و إنتاجاته كانت تحاول الانتقال من النصوص الأدبية والكشف عن المضمرات النسقية .

وبعدها توالت جهود الباحثين العرب الذين عملوا على تطوير مصطلح النقد الثقافي حيث قدم الباحث يوسف عليمات في مجال النقد الثقافي العديد من الجهود أبرزها كتابه الذي صدر سنة 2004 تبنى فيه الباحث مفهوم جماليات التحليل الثقافي ، وانطلاقا من هذه الرؤية يصرح عليمات أن هذه الدراسة تقدم تصورا جديدا للنص الشعري الجاهلي انطلاقا من طروحات جماليات التحليل الثقافي ، فهو يحاول الكشف عن مركزية التحليل الثقافي وضده في مدونة شعرية قديمة توزعت بين عروة بن الورد والنابغة الذبياني وامرئ القيس و الشنفرى وغيرهم أما كتابه الثاني الذي حمل عنوان : النسق الثقافي قراءة أنساق الشعر العربي القديم " الذي أصدره سنة 2009 حاول من خلاله إثبات توجه التحليل الثقافي لدى عليمات الذي وضع نماذج مختارة تحت مجهر القراءة الثقافية فما يميز دراسته هو تبنيه لجملة من المفاهيم التي تقع تحت المظلة الكبيرة المسماة النقد الثقافي وأبرزها التحليل الثقافي ، التأويل الثقافي والقراءة الثقافية...[3]

بالإضافة إلى الكتاب الذي قدمه الباحث " عبد القادر الرباعي سنة 2007 ، الذي حمل عنوان تحولات النقد الثقافي تضمن الفصل الأول أبرز الأفكار الغربية التي تناقش موضوع الدراسات الثقافية ونقدها ، حيث كانت

---

[1] –عبد الباسط سلامة هيكل ، النقد الثقافي : مفاهيم وأبعاد نحو نظرية جديدة في النقد ، مجلة كلية الآداب واللغات الأجنبية ، جامعة خنشلة ، العدد الأول ، د.ت ، ص 15.

[2] –المرجع السابق ، ص 15، 16.

[3] –طارق بوحالة ، تطور النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، معهد الآداب واللغات ، تمنراست ، الجزائر ، العدد السادس ، 2004، ص 294-295.

كتب كل من استوهوب وتيري ايغلتون وغيرها الأرضية الخصبة التي شرح من خلالها إعلانهما الصحيح عن موت الأدب[1].

ومن خلال ماسبق يتضح لنا أن النقد الثقافي على الرغم من حداثة ميلاده الغربية مر عبر مراحل وتطورات منذ بدايتة الغربية إلى غاية ظهوره على مستوى الساحة النقدية العربية فإن اجتماع النقاد اعتبار محاولة الناقد السعودي عبد الله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية الذي صدر عام 2000 م، النموذج الجاد الوحيد على مستوى الساحة النقدية العربية ، دون أن ننسى الجهود المعتبرة التي سبقت محاولة الغدامى حيث يذهب عز الدين مناصرة إلى " أن النقد الثقافي العربي يمتد إلى القديم إذ يرى أن العرب القدامى مارسوا النقد الثقافي بمفهوم الموسوعية لكن النقد الثقافي بمرجعياته الأوروبية مورس في العصر الحديث . ويورد مسردا طويلا (تضمن 160 من المثقفين العرب) لكن يركز على عدد منهم طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر 1938م) ومالك بن نبي في كتابه (مشكلة الثقافة 1959) ثم عبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم في كتابهما (في الثقافة المصرية) ومصطفى الأشرق في كتابه (الجزائر أمة ومجتمعا 1983م) [...] لكن الإشارة الأهم ينبغي أن تكون لادوارد سعيد فكان أول من حرك الاهتمام بإتجاه النقد الثقافي منذ كتبه (الإستشراق 1978م)و(العالم والنص والناقد 1983م) ولاحقا (الثقافة و الإمبرالية 1993م) خصوصا بعد ترجمتها للعربية[2] ".

ويمكن أن نضيف جهود الأستاذ عبد الله البردوني في كتابه الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل ".

وبهذا نتوصل إلى أن مسألة المعرفة لدى النقد الثقافي مسألة تراكمية لجل الجهود فلكل من النقاد والباحثين إضافة في مجال النقد الثقافي .

3- مرتكزات النقد الثقافي :

يقوم النقد الثقافي على جملة من المفاهيم والمرتكزات النظرية والتطبيقية وهي أساسية لابد للباحث أن ينطلق منها لمقارنة النصوص والخطابات . وتتمثل هذه المرتكزات في ستة عناصر مضاف إليها عنصر سابع وهي :

1- العنصر النسقي:

نقصد به العنصر الإضافي إلى عناصر الرسالة الستة ، و كما هو معلوم فان رومان جاكبسون نموذج الاتصال الإعلامي كي يفسر عبره وظائف اللغة وتحديدا وظيفة أدبية اللغة والعناصر الستة هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة

[1] – طارق بوحالة ، تطور النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر، ص296.

[2] –عز الدين لمناصرة ، الهوايات والتعددية اللغوية :قراءة في ضوء النقد الثقافي ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2004، ص13-14.

ثم أداة الاتصال ، والسياق والشفرة ولا يتم الاتصال إلا بتمام هذه العناصر على أن ترتكز الرسالة على نفسها هو ما يحقق أدبية النص أو شاعريته). وهذا أمر مفروغ منه في مجال الدرس الأدبي ، ولقد قام هذا النموذج كما عرضه جاكبسون خدمة جليلة للدرس الأدبي . غير أن ما نحدده ضروريا في مبحث النقد الثقافي . وهو إضافة عنصر سابع وهو ما نسميه بالعنصر النسقي[1].

وهنا نعرض مخططا نوضح من خلاله (إضافة العنصر السابع (العنصر النسقي):

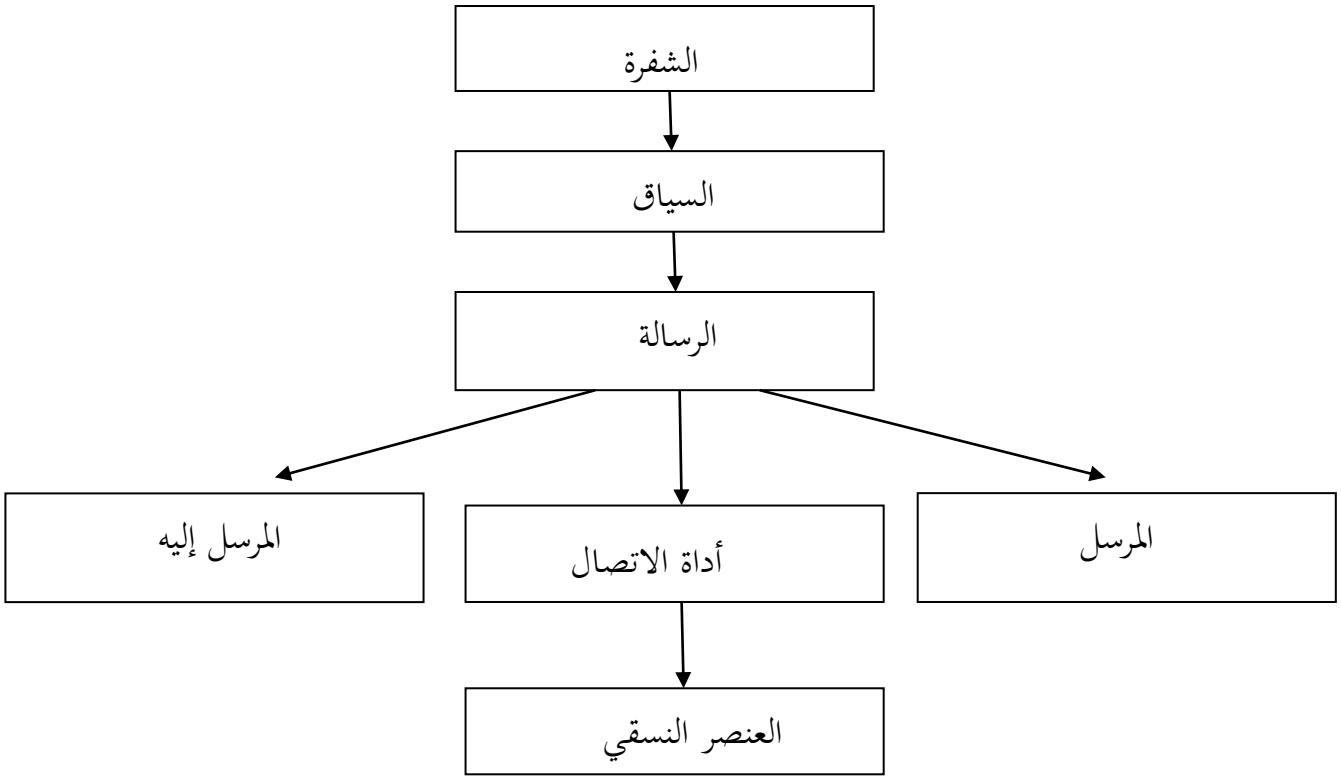

وتكون وظائف اللغة حينئذ سبعا بإضافة واحدة إلى الست المعهودة ، وهن كالتالي:

1- ذاتية / وجدانية (حينما يركز الخطاب على المرسل) .

2- إخبارية /نفعية (حينما يركز الخطاب على المرسل إليه) .

3- مرجعية (حينما يكون التركيز على السياق) .

4- معجمية (حينما يكون التركيز على الشفرة) .

5- تنبيهية (حينما يكون التركيز على أداة الاتصال) .

[1] -عبد الله الغدامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي ام نقد أدبي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا ، ط1، 2004 ،ص25-26.

6- شاعرية / جمالية (حينما ترتكز الرسالة على نفسها ، وهذه هي إضافة جاكبسون التي بها أجاب على سؤال الأدبية وكيف تتحول اللغة إلى صفتها الأدبية) .

7- الوظيفة النسقية (حينما يكون التركيز على العنصر النسقي كما هو مقترحنا لاقتراح وسيلة منهجية لجعل النسق والنسقية منطقا نقديا وأساسا منهجيا وهذا المنطلق الأول في مشروعنا النظري[1] ".

2- الدلالة النسقية :

يسعى النقد الأدبي في علاقته مع النصوص إلى إنتاج نوعين من الدلالة دلالة صريحة ودلالة ضمنية ، فكلما ازدادت قدرته على إنتاج الدلالة الضمنية كلما ازدادت أدبية النص " دلالة النسقية ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا لكنه وبسبب نشوئه التدريجي تمكن من التقليل غير الملحوظ وظل كامنا هناك في أعماق الخطابات وظل ينتقل مابين اللغة والذهن البشري فاعلا أفعاله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء ، وهو ما يمكننا من الفعل والتأثير غير المرصود ، وبالتالي باقية ومتحكمة فينا وفي طرائق تفكيرنا ، و مهما جرى لنا من تغييرات ثقافية وحضارية تظل هذه التغييرات تغييرات شكلية لا تمس سوى الجوانب الخارجية بسبب تحكم النسق فينا ، حتى ليظهر الحداثي رجعيا والديمقراطي دكتاتوريا على الرغم من دعاوي الطلائعية والتعددية [2]" . فالدلالة النسقية تكون دائما مخبوءة وراء المضمر في النصوص والخطابات اللغوية " أما الدلالة النسقية فهي في المضمر وليست في الوعي وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكشفها ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء[3] " .

3- التورية الثقافية :

" تتكئ التورية الثقافية على معنيين : معنى قريب مقصود ، ومعنى بعيد مضمر و هو المقصود . ويعني هذا أن التورية الثقافية هي كشف المضمر الثقافي المختبئ وراء السطور ، وفي هذا الصدد يقول عبد الله الغدامي : " [...] التورية هي مصطلح دقيق ومحكم وهي في المعهود منه بعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد ، والمقصود هو

---

[1] -عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية ، ص66.

[2] -المرجع نفسه ، ص72.

[3] -المرجع سابق ، ص27.

البعيد ، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة ونحن هنا نتوسع في مجال التورية لا لتكون بهذا المعنى البلاغي المحدد ولكننا نقول بالتورية الثقافية . أي : أن الخطاب يحمل نسقين ، لا معنيين وأحد هذين النسقين واع والآخر مضمر[1] " .

فكون النص نظاما لغويا وتشكلا جماليا يحاول دائما أن يضمر بنيته العميقة وبهذا يشكل المعنى الظاهر القريب الواعي والمعنى المضمر البعيد غير المقصود وجهان لعملة واحدة داخل النص الأدبي في إطار النقد الثقافي .

4- النسق المزدوج :

والازدواجية هنا تدل على أن النسق يحمل بعدين دلاليين يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا ، أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة ، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية مضمرة وهنا يقول عبد الله الغدامي " نزعم في عرضنا لمشروع النقد الثقافي أن في الخطاب الأدبي والشعري تحديدا ، قيما نسقية مضمرة ، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن [2]".

" وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو في دعوانا قناع الجمالية ، أي أن الخطاب البلاغي الجمالي يختبئ من تحته بشيء آخر غير الجمالية وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء ، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر ، ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة مستترة من تحت قناع [3]".

إذن النسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية مضمرة ، فالأنساق هي العالم الرمزي للنصوص ومن هنا نتأكد بأن النسق المضمر مكون أساسي لا بديل عنه في النقد الثقافي ومن هنا نتوصل إلى أن كل نص أو كل خطاب يحمل نسقين أحدهما ظاهر وآخر مضمر وهذا يشمل كل الخطابات الأدبية وغير الأدبية ، ويكون أكثر خطورة في الخطابات الأدبية لأنه يدخل تحت أقنعة الجمالي والبلاغي لتمرير نفسه فالنسق المضمر له شروط يتحقق من خلالها وهي :

---

[1] – جميل حمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني ، الناظور . تطوان /المملكة المغربية ، ط1 ، 2015، ص30.

[2] -عبد الله الغدامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص 31.

[3] –المرجع السابق ، ص30.

1- وجود نسقين يحدثان معا وفي آن واحد وفي نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد .

2-يكون أحدهما مضمرا والآخر علنيا ويكون المضمر نقيضا وناسخا للمعلن ، ولو حدث صار المضمر غير مناقض للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني وذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمرة .

3-لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا (تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها) .

لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويحظى بمقروئية عريضة [1].

فهذه هي الشروط التي يتحقق من خلالها مفهوم النسق وكل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي .

5-المؤلف المزدوج :

يطرح الغدامي هذا المصطلح في كتابه قراءة في الأنساق الثقافية حيث يوضح أن هناك مؤلفان للنص المؤلف المعهود الذي تعددت أشكاله والثقافة ذاتها (المؤلف المضمر) . أي أن الثقافة هي العملية الإنتاجية لأي عمل سواء كان أدبيا أو غير أدبي فهي تعد جوهر النقد الثقافي الذي يسعى جاهدا إلى كشف أنساقها من خلال ازدواج المؤلف "هذا المؤلف المضمر هو الثقافة ، بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ صبغة الثقافة ، أولا ، ثم خطابه يقول من داخله أشياء ليت في وعي المؤلف ، ولا هي في وعي الرعية الثقافية[2] ." فحسب رأي الغدامي الثقافة هي المؤلف الثاني للنص ولا نجد إبداعا إلا وضربت جذوره في الثقافة ويمكن أن نصطلح عليه المبدع الثقافي هاته الثقافي قادرة على إنتاج قدرة قرائية نسقية تتميز بأنساقها المضمرة .

فالمؤلف المزدوج للنقد الثقافي هو الثقافة ذاتها حيث تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن وتشترك الثقافية بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف .

[1] - عبد الله الغدامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص32.

[2] -عبد الله الغدامي ، قراءة في الأنساق الثقافية المضمرة ، ص75-76.

6- الجملة الثقافية :

وهنا تمييز بين ثلاث جمل رئيسية :

الجملة النحوية (ذات مدلول تداولي) ،جملة أدبية (ذات مدلول ضمني وبلاغي مزاجي ومن هنا تتولد لنا الجملة الثقافية كنوع ثالث مختلف " والجملة الثقافية هي حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي ، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة ثم عبر تصور مقولة الدلالة النسقية وهذه الدلالة سوق تتجلى وتتمثل عبر الجملة الثقافية ، والجملة الثقافية ليست عددًا كميا ، إذ قد تجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية ، أي أن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف [1]" ويتضح لنا من خلال هذا أن الجملة الثقافية هي الهدف والمرمى وأنها تهتم باستكشاف المنطوق الثقافي وتحصيل المعنى السياقي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي.

7- المجاز الكلي :

يعمل النقد الثقافي على استخلاص المجازات الثقافية الكبرى التي تتجاوز المجاز البلاغي والأدبي حيث يتحول بذلك النص أو الخطاب إلى مضمر ثقافي مجازي وهذا " معناه أننا بحاجة إلى كشف مجازات اللغة الكبرى والمضمرة ومع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعالم ، ويحتاج إلى كشفها إلى حفر أعماق التكوني النسقي للغة وما تفعله في ذهنية مستخدميها " .

فالمجاز يحمل خاصية الغموض للوهلة الأولى ولكن هذا يدخل ضمن جماليات النص حيث يخفي أنساقا وراءه وما يسمى هنا بالمضمر .

والمجاز الكلي هو الجانب الذي يمثل تتمتع به اللغة لتمرير أنساقها الثقافية دون وعي منا ، حتى لنصاب بما سميته من قبل بالعمى الثقافي . وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملا مختلفا لكي نكشفها ، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذلك ، وخطاب الحب مثلا هو خطاب مجازي كبير ، يختبئ من تحته شق ثقافي ، ويتحرك عبر جمل ثقافية غير ملحوظة[2] .

---

[1] -عبد الله الغدامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم أدبي، ص 26-27.

[2] - المرجع نفسه ، ص 28،29.

4- مميزات النقد الثقافي :

للنقد الثقافي مميزات منها :

أ- التوسع :

يتناول النقد الثقافي ما هو جماهيري و شعبوي بالإضافة إلى ما هو هامشي أيضا ، فهو لا يقتصر على ما هو مؤسساتي نخبوي .

ب- التكامل :

يأخذ النسق الثقافي من كل المناهج ، فجاء متكاملا لا يقتصر على مدرسة أو رؤية محددة ، بل يعتبر الاقتصار على نقد واحد إجحافا ونقصا ، فهو لا يستثني نصا مهما كان من الرسمي إلى الهامشي المكتوب و الإشاري وحتى الأزياء و الموضى ، فهو " نشاط فكري يتخذ من الثقافة على اختلاف أبعادها موضوعا لبحثه [1]"

ج- الاكتشاف :

تعتبر ميزة اكتشاف أهم ما يميز النقد الثقافي فهو يسعى إلى كشف الأنساق المضمرة التي تحتويها النصوص والخطابات المستترة وراء ما هو بلاغي ذوقي يغوص داخل النص بحثا عنها .

حيث يؤدي هذا الاكتشاف إلى " معرفة عيوب الخطاب ، ومن ملاحظة ألاعيب المؤسسة الثقافية وحيلها في خلق حالة من التدجين والترويض العقلي و الذوقي لدى مستهلكي الثقافة [...] حيث سيكون من همنا أن نحرك أدوات النقد باتجاه فعل الكشف عن الأنساق وتعرية الخطابات المؤسساتية والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة [2]".

رواد النقد الثقافي :

هناك مجموعة كبيرة من رواد الدراسات الثقافية بصفة عامة والنقد الثقافي بصفة خاصة سواء عند الغرب أو عند العرب حيث نجد وجهات نظر في آراءهم وأفكارهم حول النقد الثقافي وهنا سنشير إلى أهم الرواد عند الغرب وعند العرب في مجال النقد الثقافي .

---

[1] -سعيد تومي ، مصطفى البشير قط ، المضمر النسقي في الشعر الأموي ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، م2 ، ع3، جامعة المسيلة ، ص52.

[2] -عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص15.

أ– رواد النقد الثقافي عند الغرب :

من الرواد الأوائل في النقد الثقافي الغربي والتي تعد أعمالهم بمثابة الإرهاصات الأولى للنقد الثقافي :

1- ماثيو آرنولد : Mattew Arnod

في كتابه الثقافة و الفوضى (1869م) ، ومقاله الثقافي الآخر : مهمة النقد في الوقت الحاضر (1865م).

2- تايلور :Taylor

في كتابه الثقافة البدائية (1871م) .

3- ريموند ويليامز :Raymond Wiliams

في كتابه الثقافة والمجتمع من عام (1958م).

– أما النقاد الغربيون الذين أثروا النقد الأدبي فمنهم :

1- فنسنت ليتش :Vicent Litch

ناقد أمريكي معاصر دعا إلى النقد الثقافي ما بعد البنوي و أصدر عام 1992 م كتابا قيما في هذا الشأن بعنوان " النقد الثقافي ، نظرية الأدب ما بعد الحداثة " ، فكان أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة داعيا إلى مشروع نقدي يحرر النقد المعاصر من نفق النقد الشكلاني وتحليلاته " التي كانت تباشر النصوص من الداخل وتكتفي ببنية النصوص وإطارها الشكلاني فاعتبرها من معوقات النقد الأدبي "[1].

حيث يقول "علينا فتح الطريق مابين النص الشفهي والأدبي و الاجتماعي الذي نحيا فيه [2]"وقد توقف أثناء تحديده للمصطلح عند الثقافة وعبر عنها بأنها ديناميكية متعددة الأوجه تشمل كل من التنظيم الاجتماعي ، الاقتصاد ، الأخلاق ، عادات ، معتقدات فالنقد الثقافي عند ليتش يقوم على :

[1] –محسن جاسم الموسمي ، النظرية والنقد الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2005، ص39.

[2] – فنسنت ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينات ، تر : محمد يحي المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1، 2000، ص57.

- النقد يستفيد من مناهج التحليل العرفية (تأويل النصوص دراسة الخلفية التاريخية).

- يتميز النقد الثقافي ما بعد بنيوي بتركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي .

- يتبنى ليتش في تحليله للخطابات المنهجية ما هو غير جمالي وما هو غير مؤسساتي .

وقد أصدر ليتش مجموعة من الكتب النقدية منها (ما هو بعد البنيوية والنقد الثقافي والنظرية الأدبية ، النقد الأدبي الأمريكي) كما كتب مجموعة من المقالات النقدية في إطار النقد الثقافي

2_ ريتشارد هوجارت : Rchad Hoggart

" يعتبر من مؤسسي الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة بير منجهام ويعيد كتابه " فوائد القراءة والكتابة " كتابا تأسيسيا في هذا المجال "[1].

3 _ جانيف وولف :Janet Wolff

ترك بصمته من خلال كتابه المعنون ب " في الطريق مرة أخرى " استعارات السفر في النقد الثقافي .

4_ آرتور عيسى بيرجر : Arther Asa Berger

أصدر كتابا بعنوان " النقد الثقافي بداية مفتاح المفاهيم "

5_ تيودور أدورنو :Theodor Adorno

مفكر ألماني يهودي حيث ترد في مقالاته الشهيرة إحدى الإشارات المبكرة والمهمة للنقد الثقافي سنة 1949 تحت عنوان النقد الثقافي والمجتمع [2].

6_ يورغن هابروماس :Yurghin Habermas

في كتابه المحافظون الجدد : النقد الثقافي والحوار التاريخي .

---

[1] –صورية جغبوب ، النقد الثقافي مفهومه ، حدوده ، أهم رواده ، ص32.

[2] –ميجان الرويلي ، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي ، ص307.

ب–رواد النقد الثقافي عند العرب :

من أشهر النقاد العرب المهتمين بالنقد الثقافي نذكر :

1_ عبد الله الغدامي :

ناقد سعودي من أشهر الدارسين العرب الذين اهتموا بالنقد الثقافي حيث عمل على تطبيقه على الثقافة العربية فهو أول من تبنى مفهوم النقد الثقافي متأثرا بأفكار ليتش " وقد استخدم أدواته الإجرائية لاكتشاف ظواهر عربية عديدة لم تستطع مناهج النقد الأدبي السابقة التصدي لها وكشف أنساقها الثقافية "[1] ، ويعتبر كتابه " النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية " ، محاولة "تمثل مسعى جادا لاكتشافات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي ، وهي من ثمة جديرة بوقفة أطول " حيث اتسم هذا الكتاب بطرحه الجريء حول فكرة النقد الثقافي مبينا مفهومه الغربي " عند فنسنت ليتش " بشكل خاص ، معتمدا عليه جاعله مدخلا لفهم العيوب النسقية وعليه فالنقد الثقافي عند الغدامي مشروع في نقد الأنساق التي تختفي تحت عبادة النصوص . ومن بين أهم المصطلحات التي يقوم عليها مشروع النقد الثقافي عند الغدامي نجد مصطلح " التشريحية " حيث وضح مفهوم التشريحية وكيفية تطبيقها " أسمي منهجي بالنصوصية وأسمي الإجراء بالتشريحية لأن ما تفعله الإجرائية هو ممارسة التشريح فعليا من أجل الوصول إلى سير تركيبات النص وأبنيته الداخلية ، ثم نأخذ بتفسير العملية تفسيرا نصوصيا [2]"

وهو بهذا يستفيد من إسهامات نقاد معاصريه من أمثال " جاك دريد Jacques Derrida و رولاند بارت Roland Barthes مبينا أن التشريحية هي إعادة بناء النص وليس هدمه .

وكخلاصة قول حول مشروع الغدامي هو كونه يسعى إلى فضح تناقضات الثقافية ويسعى كذلك إلى إعادة بناءها نحو ما بعد الحداثة ، ولابد للإشارة إلى كتابه المشترك مع الدكتور عبد النبي اصطيف " نقد ثقافي أم نقد لأدبي ؟".

---

[1] – سمير خليل ، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ، ص33.

[2] –عبد الله الغدامي ، ثقافة الأسئلة ، مقالات في النقد والنظرية ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط2، 1993، ص108.

2_ عبد النبي اصطيف :

ومن مؤلفاته في مجال النقد الثقافي في كتابه المشترك مع عبد الله الغدامي "نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟" الذي احتوى السجال النقدي حول النقد الثقافي وكشف التباعد بينه وبين عبد الله الغدامي واختلاف وجهات نظريهما كما أشرنا سابقا[1] .

3_سعد البازغي و ميجان الرويلي :

في كتابهما دليل الناقد الأدبي .

4_حفناوي بعلي :

في كتابه مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن وقد احتوى كتاله هذا ما جاء في كتاباته د-عبد الله الغدامي ولم يخرج عن مجملها .

5_ صلاح قنصوة :

قام بدراسة الأمثال الشعبية المتداولة والشائعة بين الناس ودرس كذلك الجمل العربية في كتابه " تمارين في النقد الثقافي " في " ضوء المقاربة الثقافية القائمة على مجموعة من التصورات الفلسفية ذات الطابع الاجتماعي ليقدم دليل على انعدام الهوة بين الشعبي والنخبوي (العامي والثقافي)حيث يعرف صلاح النقد الثقافي بأنه دراسة النصوص والخطابات في ضوء المقارنة الثقافية كونها حاملة أنساق ثقافية معينة [2]"

6_ محسن جاسم الموسوي :

دارس عراقي اهتم بالنقد الثقافي موضحا ذلك في كتابه " النظرية والنقد الثقافي " .

ومن خلال هذا نتوصل إلى أن النقد الثقافي انتشر بشكل لافت للانتباه وخاصة في المملكة العربية السعودية ، حيث قام هؤلاء النقاد بتتبع مشروع النقد الثقافي محاولين بذلك الغوص في مدلولاته وأنساقه الثقافية التي تعد عماد النقد الثقافي .

---

[1] – سمير خليل ، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ، ص34.

[2] –المرجع نفسه ، ص34.

رابعا : مفهوم النسق :

أ– لغة :

يعد مفهوم النسق من المفاهيم الأكثر حضورا في ثنايا المعاجم العربية ولعل هذا راجع إلى الاستعمال الواسع لهذا المصطلح في فروع الدرس اللغوي العربي القديم .

– جاء في لسان العرب :" النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد ، واتسق هو و تناسق ، والاسم النسق .والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا ، وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية ، ونسق الأسنان انتظامها في النبتة وحسن تركيبها ...التنسيق يساوي التنظيم [1]".

– وفي معجم الوسيط : " نسق الشيء نسقا : نظمه : يقال : نسق الدر ، ونسق كتبه ، والكلام : عطف بعضه على بعض أنسق فلان : تكلم سجعا ناسق بين الأمرين : تابع بينهما ولائم و انتسقت الأشياء : انتظم بعضها إلى بعض ، والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء ، يقال : جاء القوم نسقا ، ويقال كلام ناسق : متلائم على نظام واحد[2] " .

فالنسق إذن يعني النظام أو عطف الأشياء على بعضها البعض بمعنى التتابع والترتيب والنسق مفرد جمعه أنساق

ب– اصطلاحا :

لقد تم استعمال هذا المصطلح منذ البداية بمعنى (Systeme) فالمتتبع للفكر السويسري يجد أن فردينان دوسوسري Ferdinaade Soussureقد وظف في جب محاضراته مصطلح النسق وهو مرادف لمصطلح البنية (Structure) .

حيث عرف نيكلاس لومان Niklas Luhman في كتابه مدخل إلى نظرية الأنساق " أن النسق «هو» الاختلاف بين النسق والبيئة . وسوف ترون أن هذه الصياغة التي تبدو مفارقة والتي ربما مفارقة بالفعل / بحاجة

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، ص179.

[2] – إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، 2004، ص918-919.

إلى بعض التفسيرات ، أنا أنطلق إذا من أن النسق هو الاختلاف ، الاختلاف بين النسق والبيئة . يرد مصطلح النسق في الصياغة مرتين ولسوف أعود إلى هذه الغرابة ثانية بشكل غير مباشر " [1].

– أما الدلالة التي يعطيها ميشال فوكوMichel Foucault للنسق " كونه مجموعة من العلاقات تستمر وتتحول في استقلال عن الأشياء التي ترتبط فيما بينها [...] فالنسق فكر قاهر وقسري ... بدون ذات و مفعل الهوية [...] وهو أيضا بمثابة بنية نظرية كبرى "تهيمن في كل عصر على الكيفية التي يحيا البشر عليها ويفكرون [2]"

بالإضافة إلى تعريف جميل حمداوي الذي يراه " نظاما كاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما [...] ويدل النسق أيضا على مجموعة من المبادئ والقواعد والفرضيات والمسلمات التي تكون نظرية كلية مجردة أو نظاما جاهزا علميا كليا مثل النسق النيوتيني في الفيزياء والنسق الأرسطي في الفلسفة "[3].

– أشار كذلك عبد الله الغدامي إلى أن النسق مرادف البنية أو النظام فالنسق " يكسب عندنا قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة " إضافة إلى أنه " يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد [4]" .

من خلال ما سيق ذكره يتضح أن النسق مجموعة من الأجزاء تكون مترابطة ومتماسكة فيما بينها ، كما أن النسق متعدد الخصائص وعناصره المترابطة والمتفاعلة تسعى لتحقيق وظيفة ضرورية جامعة [5].

خامسا :الأنساق الثقافية :

يحيلنا مصطلح الأنساق مصطلح الأنساق الثقافية إلى النقد الثقافي حيث " يعد في دلالته العامة نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها[6] " حيث يحاول النقد الثقافي استكشاف الأنساق الثقافية فهو يهتم بدراسة مختلف الخطابات الأدبية محاولا بذلك استنطاق الحمولات الدلالية داخل النصوص و كشف دلالاتها المضمرة فالأنساق الثقافية تتمظهر في النصوص بمظهران

---

[1]–نيكولاس لومان ، مدخل إلى نظرية الأنساق ، تر : يوسف فهمي حجازي ، منشورات الجمل ، بغداد ، ط1، 2010 ، ص85.

[2] –ميشال فوكو وآخرون ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، تر : عبد الرزاق الدواي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1992، ص132.

[3] –جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة ، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني ، تطوان المملكة المغربية ، ط1، 2016، ص10.

[4] – عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي لقراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص77.

[4] –المرجع نفسه ، ص77

[5] –.ميجان الرويلي ، وسعد البازعي . دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ص305.

[6]–عبد الله الغدامي ، مرجع سابق ، ص77.

نسق ظاهر معلن وآخر مضمر مخفي وهذان النسقان متلازمان داخل النصوص الثقافية [1]" يعرف الناقد العربي عبد الله الغدامي مصطلح النسق الثقافي في قوله "الأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية و راسخة ولها الغلبة دائما ، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق [...] و قد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات أو الأمثال مثلما هو في الأشعار و الإشاعات والنكت [2]".فالنسق في مفهومه النقدي نظام يحكم مجموعة من العناصر يجعلها مترابطة مع بعضها البعض أي أنه يجعلها بنية واحدة

يتضمن النسق الثقافي مجموعة من المرجعيات والخلفيات الإيديولوجية والثقافية فلمتتبع لهذه الأنساق يشترط له أن يكون صاحب كفاءة نقدية يستطيع من خلالها كشف المضمرات النسقية " أن قراءة الأنساق الثقافية يقصد بها تأويل دلالاتها يتطلب كفاءة معرفية خاصة من قبل المتلقي ، حيث تبدو مسألة الكفاءة المعرفية شرطا أساسيا في التأويل الثقافي ، لذيذا هب كل من هيدغر Heidgger وغادامير H.G.Gadamer" جميع أشكال التأويل في الحياة والعلوم الإنسانية قائم على الفهم [3]" .حيث أشار يوسف عليمات أن القراءة النسقية تحتاج إلى مرحلتين مرحلة القراءة اللغوية السطحية (جمالية) ، والمرحلة الثقافية التأويلية " نظرا لصعوبة الأنساق الثقافية في البنى النصية من قبل المؤول . فإن مرحلة تمثل هذه الأنساق قبل النزوع إلى الفعل التأويلي تصبح معقدة ، إذ أنها تركز على فاعلية الذات بإقامتها حوارا داخليا مع أبنية النص وقراءاته و لا يكفي لمثل هذه المهمة الصعبة الفهم الأولى ، والتفسير الظاهري لمجموع تلك الأبنية من أجل هذا لابد من مرحلة تمتزج فيها الذات بكل حيثيات النص الداخلية ، وأبعاده الممكنة [4]" .

ومن التعاريف التي أطلقت على الأنساق الثقافية كذلك نجد " الأنساق الثقافية بمثابة قوانين تشريعات أرضية من صنع الإنسان [...] لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة ، وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة [5]" .

" فالنسق الثقافي ذو طابع جمعي ، ويخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر وينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسونز Prasons أن يفي بأربعة متطلبات إذ كان يريد البقاء [1]" .

---

[1] -المرجع نفسه ، ص79-80.

[2]-يوسف عليمات ،جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجا ،دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 2004، ص45.

[3] -المرجع نفسه ، ص47

[4] -أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1، 2010، ص150-151.

1_ التكيف :ويقصد بها أن يتكيف النسق مع بيئته .

2_ تحقيق الهدف : النسق يسعى إلى غاية ما ويحقق هدفا .

3_ التكامل : يجب أن يحافظ على التلائم الانسجام .

4_ المحافظة على النمط : الحفاظ على حالة التوازن فيه [2].

ومن خلال هذا نفهم أن الأنساق الثقافية عبارة عن ممارسة جماعية وعلى الإنسان المحافظة عليها فهي تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة التي تخص المعارف والعادات والتقاليد أي أن النسق الثقافي بظهر في جملة السلوكيات الجماعية ، كما أنها تتصف بالحركية والتحول داخل المجتمعات فلكل مجتمع أنساقه الخاصة به فهي تأخذ وظيفة القوانين والتشريعات التي تنظم الحياة الاجتماعية وتتحكم في سلوكيات الأفراد .

[1] – أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق ، ص147.

[2] –المرجع نفسه ، ص147.

الأنساق الثقافية في رواية سيدي جليس :

توطئة :

تحمل الرواية الجزائرية في طياتها العديد من التوجهات و الإيديولوجيات حيث تعتبر مجالا خصبا للدراسات الثقافية فإذا أراد المبدع تخطي الجمالي إلي الجوهر الدلالي المعبر عنه كان ذلك وفق أنساق ثقافية ، و هذه هي مهمة كل باحث في مجال النقد الثقافي "يتجاوز مستوى الوصف البنيوي ، نحو عملية التأويل و ذلك بالبحث في المرجعيات الثقافية المحددة لدينامية السرد و قوته الرمزية في تشفير العالم و استنطاق سياسات التمثيل السردي [1]".

تعد رواية سيدي جليس لياسين نوار الصادرة عن منشورات نوميديا 2022 ، رواية من نوع خاص حاملة بذلك العديد من الأحداث فقد حاول الروائي العودة بالقارئ لقصة محاولة اغتيال العلامة عبد الحميد بن باديس و تعود أحداث هذه الرواية إلي سنة 1926 بقسنطينة

و ما يميز هذه الرواية حضور ضمير المتكلم الذي كان كافيا ليتحدث بكل الأصوات و ينوب عن كل الضمائر ، فالغوص في أعماق الرواية يجعلنا نكشف أنساقها الثقافية و التي تعد بمثابة مفاتيح لفك شفرات النص ، فمن خلال قراءتنا للرواية وجدنا أنها معبئة بأنساق ثقافية :

1-نسق المكان :

يشكل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي ، فكل أبعاده الواقعية والمتخيلة ترتبط ارتباطا وثيقا بالنص و بكل ما يحويه من أحداث وأزمنة وشخصيات كونه يعكس لنا خلفيات الأبعاد الإديولوجية الثقافية "فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلها [2]".

بالإضافة إلى أن المكان يقوم بوظيفة جمالية دلالية ترمي إلى صنع وتشكيل الإبداع الفني . فالمكان عنصر أساسي في الرواية ولا توجد رواية تخلو من عنصر المكان حيث يشكل نقطة انطلاق الكاتب أو الروائي وهو المكون الأساسي لبنية النص حيث تنقسم الأماكن في العمل الروائي إلى أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة .

---

[1] -محمد بوعزة ، سرديات ثقافية ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان الرباط ، ط1، 2014، ص15.

[2] -حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي الفضاء ، الزمن ، الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2، 2009، ص33.

أ–قسنطينة:

قسنطينة هي المدينة التي جرت عليها أحداث هذه الرواية حيث مثلت فضاء واسعا ألمَ بكل الأحداث التي طرحتها لنا الرواية فهي الأرض التي احتضنت حادثة محاولة اغتيال العلامة عبد الحميد بن باديس . تحتوي مدينة قسنطينة على العديد من الأحياء و الأزقة لكن الروائي هنا أخذنا إلى حي سيدي جليس هو واحد من أعرق الأحياء بقسنطينة و هو بطحة تقع في وسط المدينة تتوسط أحياء شعبية ، اشتهر هذا المكان بالحركة بين البائعين والمتسوقين والسياح ، كما يعرف بصانعي الحلويات التقليدية (الجوزية ، صناعة النحاس ، بيع الملابس والأواني المستعملة ...)

وظف الروائي مدينة قسنطينة ليصور لنا ذلك المكان الذي حمل أعباءً في فترة مضت ، قدم لنا وصفا دقيقا حيث يقول : " البرد في هذه المدينة شديد عاتي لا يقاوم بأي نوع من الدثار واللبس ، ... الحجارة المرصوفة ببراعة على طول الشوارع والأزقة الضيقة فهي مما يقوي الشعور بالرهبة ويغرق الأمكنة جميعا في ظلمة غريبة ... الحيطان العاليات على الجانبين كأسوار ، تهدد كل غريب عن المنطقة بأنه لابد يقع قريبا جدا في براثن الصداع المهلك والوهن ..."[1]

تحمل هذه المدينة عادات وتقاليد اعتاد سكانها على القيام بها و تكرار العمل بها حتى أصبحت معتادة ومألوفة لديهم " تقاليد عجيبة تحفظها " قسنطينة " أبا عن جد من عهد سحيق لا يكاد يعرف [2]" الراوي هنا يتعجب لبعض العادات التي لاحظها عند ذهابه لقسنطينة مثلا ارتدائهم لحذاء جلدي أسود بالعقب المذبب فهذا النعل هو المفضل لدى غالبية الوجهاء والكرام فعند ملامسة الحذاء للأرض و إصداره للصوت يعلم النساء أنه رجل آتي فيتحجبن عن العيون إذا كان دخوله إلى الدار .

احتوت الرواية على العديد من التسميات التي تطلق على مدينة قسنطينة العريقة أولها مدينة الصخر فهي مبنية على صخرة من الكلس القاسي . الراوي يجول في هذه المدينة رغما عنه لأنه أتى من أجل مهمة وهي اغتيال عبد الحميد منذ أن وطئت قدماه هذه المدينة وهو في حيرة وتعجب كونه رأى أشياء غريبة لم يعتد عليها ولم يراها من قبل فهو دائما يقول في نفسه يجب عليا أن أكمل المهمة التي جئت من أجلها و أحقق حلم مولاي " يا لتعس مدينة الصخر التي لم يحبها قلبي أبدا !....[3] "

---

[1] – ياسين نوار ، سيدي جليس ، منشورات نوميديا ، قسنطينة ، د ط ، 2022، ص09.

[2] –المصدر نفسه ، ص15.

[3] –المصدر نفسه ، ص83.

وهذا ما يؤكد لنا أنه لم يحب قسنطينة أبدا وهو يراها مكان غريب أتى إليه بغية شيء و عند إكماله يذهب مباشرة ، إضافة إلى تسمية ثانية "المدينة المعلقة " و هذا نسبة إلى جسورها المعلقة التي تميزها عن غيرها من المدن " لقد عقدت العزم في داخل نفسي من زمان أن أحمي شيوخي وأسيادي و أذود عن حياض جميع الصحب الذين قدموا معي إلى غاية هذه المدينة المعلقة الملعونة لكي نضطلع بأقدس مهمة يمكن أن تسند لواحد من عموم الناس[1]".

وبهذا يوضح لنا الراوي أكثر فأكثر عدم تقبله لمدينة قسنطينة حيث يطلق عليها "المدينة المعلقة الملعونة ".

فهو يراها لعنة على أسياده وشيوخه ، فهو كره هذه المدينة بأكملها لوجود عبد الحميد بن باديس فيها الذي يريد التخلص منه بشتى الطرق . وبهذا تكون قسنطينة مكانا مفتوحا ثقافيا جرت فيه جل أحداث الرواية ، فالأحداث هنا حاولت أن تغوص و تمس معظم المدن الموجودة في قسنطينة سيدي راشد ، سيدي مسيد ، رحبة جمال ، سويقة ، القصبة العتيقة ، سان جون ، جنان الزيتون .

دون أن ننسى " الجامع الكبير " الذي مثل جزءا مهما في هذه الرواية لأن عملية الاغتيال حدثت بعد عودة عبد الحميد بن باديس من المسجد نحو المنزل " بالأمس رأيته وهو يتجه إلى الاسكافي عند زاوية الجامع "الكبير" لإصلاح ما أفسده الدهر [2]"

يعد هذا المسجد من أشهر المساجد " بني سنة 1136 م على أنقاض معبد روماني وهو يتميز بالكتابات العربية المنقوشة على جدرانه .

كما يعد الجامع الأخضر من أهم المساجد الموجودة في مدينة قسنطينة والذي جال في روايتنا هذه حيث يقول " أتذكره بوضوح يا شيخ ن لقد صلى بجواري أمس خلف الإمام بالجامع " الأخضر " أظنه حضر درس العصر معنا أيضا [3]" .

كما ذكر الكاتب الكثير من الأحياء والحارات فمنذ وصول الراوي الذي هو بطل الرواية نفسه إلى مدينة قسنطينة حتى بدأ يجوب شوارعها ويعرف أزقتها وكل هذا من أجل أن يسهل على نفسه عملية السطو ومن الأحياء التي ذكرها السويقة في قوله " الحزام الجلدي الذي أمسك به سروال اللوبيا الذي ابتعته من يومين اثنين تقريبا من "

---

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص90.

[2] – المصدر نفسه، ص14.

[3] -المصدر نفسه ، ص94.

السويقة " وانطلقت كالريح العاصف لا ألوي على شيء [1]" . فالسويقة تمثل لدى سكان قسنطينة ذلك الحي العريق فقد عرف بأزقته الضيقة وبيوته القديمة فهم يعتبرونها القلب النابض لمدينة الجسور المعلقة فهي رمز للمدينة القديمة العريقة رمز للأصول والبدايات وقد وظفه الروائي هنا ليعكس لنا أصالة قسنطينة فهي أعرق المدن الجزائرية ، حيث عرفت منذ القدم بغناها ثقافيا وجمالها طبيعيا .

حملت الرواية كذلك مكانا مهما وهو " القبة " وهي إحدى بلديات ولاية الجزائر التابعة لدائرة حسن داي و التي تشمل المنطقة التي انطلق منها الرجل الذي جاء بغية القضاء والتخلص من الشيخ عبد الحميد بن باديس فهو في كل دقيقة بل وفي كل ثانية كان يتمنى أن ينهي مهمته و يعود إلى القبة ليرفع راية المجد والانتصار جاء في قوله : " أتصورهم منذ الآن يهتفون باسمي ملئ حناجرهم [...] لعل اسمي يندس بجدارة واستحقاق في ضمن الأوراد الكثيرة التي تردد في الصباح وفي المساء تحت سماء " القبة " فأصير نجما لامعا بعد طول خمول [2]" . فالقبة هنا تمثل للراوي ذلك الوطن الذي يحن للعودة إليه فهو يرى نفسه في قسنطينة غريبا لا يعرف أحدا و يجهل تلك الأماكن التي يسير عليها . فالشوق والحنين يغمر نفسه و نلمس ذلك بوضوح في قوله " بدأت أحسب حساب العودة إلى إلى أحضان القبة [3]" فكلمة الأحضان توحي و ترمز إلى الحنان و الشعور بالأمان فهو يرى القبة أما له تحتضنه وتشعره بالراحة . فالقبة في الرواية لها العديد من الأبعاد والدلالات و يمكن تأويلها عدة تأويلات .

قد وظف الكاتب مدينة قسنطينة بحاراتها بصخرتها بكل حي من أحيائها لتصوير ذلك المكان المنغلق ثقافيا وإديولوجيا المكان الثابت الذي لا يتغير و لا يتأثر فقد ظلت قسنطينة مدينة عريقة بحضاراتها رغم ما مرت به من أحداث حيث عرفت منذ القدم بغناها ثقافيا و جمالها طبيعيا فالمشاهد المرجوة بهذه المدينة لن نجدها في أي مكان آخر . حيث حظيت باهتمام كبير لدى المبدعين الروائيين الجزائريين إذ مثلت لهم فضاء سرديا كان ملائما لمختلف المواضيع و القضايا التي طرحوها و تناولوها في أعمالهم الأدبية .

كما غلبت الصيغة الدينية على مدينة قسنطينة في الرواية مما جعل أفرادها ذات ثقافة دينية ، تخضع للعادات و التقاليد سلطة الكبير هي السائدة (مثلها في الرواية الشيخ عبد الحميد بن باديس).

---

[1] –ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 46.

[2] –المصدر نفسه، ص19.

[3] – المصدر نفسه ، ص51.

ب–السجن :

يمثل السجن المكان المغلق في الرواية ، حيث كان القضاء السردي الأنسب في تصوير المعاناة التي يعيشها السجناء داخل السجن حيث قدمه لنا الراوي في صورة جسدت المعنى الحقيقي لوحشية السجون التي يعتبرون فيها الإنسان مثله مثل الحيوان ، أطلق عليه لفظة " الحجر "للغرابة ومزيد العجب فإن ضابط البوليس المناوب أمر أحد أعوانه الأشداء باصطحابي إلى الحجر في الأسفل ... لإيقاع أقسى عقوبة إكراما للشيخ الجليل !..."[1]

بعدها بدأ السارد يقص علينا معاناته داخل السجن و ما صادفه من روائح قذرة ، ظلام دامس ، عذاب الوحدة والحر ، الصراصير الضخمة الجرذان العملاقة ... هذا ما جعل المجرم يتخبط بين أسوار السجن وراء قضبان زنزانته ظلت الأسئلة تطرح نفسها داخله كان محتارا مستغربا من الوضع الذي آل إليه ، متعجب من كيف أن الغرباء الذين ذهب إليهم قصد تنفيذ خطته عفوا عنه وأقربائه وأسياده يعاتبونه على عدم إكماله لمهمته التي ذهب من أجلها " عجيب والله ما يجري ، كيف يحصل أن يعفو عني الأعداء و يعاقبني الأقربون و الأصدقاء ؟[2]" .

وبهذا يعد السجن مكانا منغلقا ثقافيا وكغيره من الأماكن المغلقة نقل لنا من خلاله السارد مرارة و بشاعة السجن و العذاب الذي يعيشه من يدخله .

" في الواقع كان يمكن لحياتي في داخل السجن أن تصير أسوء مما هي عليه ، إن شظف العيش وقسوة الحياة هناك هي مما لا يقدر على تحمل فظاعته و قسوة عذابه أي كان ، سوى أن الأمور كانت بالنسبة لي تتعدى الطعام السيئ و الغطاء الصفيق المثقوب ...الكل يحقد علي ، الكل غاضب لا يطيق رائحتي البعض منهم لأجل ما فعلته الباقون لأجل ما لم أفعل !..."[3]، الوضع الذي عاشه الراوي داخل السجن كان يتعدى سوء الطعام والروائح الكريهة ونقص المياه ... إلى سوء المعاملة ، الكل لا يطيق رؤيته ويحقد عليه ، فهو كذلك يلوم نفسه ويرجع كل ذلك إلى فشله في الامتحان الذي اجتازه " كنت الوحيد تحت سقف السجن الذي يتفق الجميع على كرهه والتربص به الدوائر لأجل التخلص منه [4].

كما تحدث الراوي على" سجن الكدية " الذي كان مرميا فيه يعد هذا السجن من أقدم البنايات بقسنطينة فهو ذاكرة الأمة و شاهدا على بشاعة الاحتلال الفرنسي و جرائمه ضد الجزائريين كانت معاناة الراوي كبيرة داخل هذا السجن يراه مكان غير مناسب فهو ما يزيد من قلقة و توتره حيث يقول " ها أندا أعاني الأمرين في قفص ضيق

---

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص112.

[2] – المصدر نفسه ، ص116.

[3] -المصدر نفسه ، ص171.

[4] -المصدر نفسه،ص172.

لا تعد و مساحته المترين ، إنه معزل خبيث الريح في عمق الصخر قد بني من قبل أن أولد بأحقاب ... ترى أليس هناك من يبلغ رائد البوليس المسئول عن العملية بما يحصل ؟ أليس هناك من رشيد يخبر مولانا الأجل بأن رسوله الأمين يهان كعبد ذليل بأدنى سجن " الكدية " ذي الأقبية الكثيرة ؟ [1]...و بهذا فكلمة السجن دائما تحيلنا إلى الحسرة والألم والمعاناة الوحدة والتفكير المستمر هكذا جسدت لنا الرواية هذا المصطلح فمعاناة الراوي تظهر في كل صفحة من صفحات الرواية كل مرة يذكرنا بما يعيشه وراء القضبان " ظلت منكمشا على نفسي مثل طفل لا يجد ما يستر به عريه . لم يمنحوني فرشا ولا غطاء يحمي ظهري وصدري ونزعوا عني النعل وحزام الوسط ، حتى العباءة ، برد شديد لم أذق مثله من قبل قط [2]" ويستمر الوصف والتحسر عن الحال الذي يعيشه و الألم الذي يشعر به كل دقيقة .

السجن هنا شكل نقطة تحول في الرواية و حتى عند الراوي الذي هو بطل الرواية الذي لم يقدم له اسما و ظل نكرة إلى نهايتها ، ذلك التحول من الحر إلى المقيد من الغالب إلى المغلوب عليه ، فهنا سلط الروائي الضوء على الضعف الذي يصيب الإنسان فور فقدانه للحرية .

العزلة التي عاشها بطل الرواية داخل السجن جعلته يعود بذاكرته إلى أمور حدثت معه و أثرت فيه كثيرا و بصريح العبارة يقول " جاشت نفسي بالخواطر القديمة و الذكريات وصفت الدموع سيولا من أعماقي ...[3]"

عادت به ذاكرته إلى أمور و مشاكل عائلته التي يراها بمثابة السكين الذي يغرز في أحشائه ، تراكم عليه اللوم " حقا لن ألوم أحدا من العالمين على ما كان ويكون إلا عمي الذي اغتال أمي بالهجرة ، بالضرب المبرح والسب المقذع تناله منه في الصباح وفي المساء ، تحصله من عنده كما يحصل الطفل الغرير قطعة الخبز ثلاث مرات في طول اليوم وعرضه ...[4]"

بعد كل هذه المعاناة داخل السجن أخذنا الراوي في نهاية روايته إلى الحرية إلى الخروج من السجن بعد عذاب أليم و طول انتظار " الرقيب نطق بالحرف الواحد :

---

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص116.

[2] -المصدر نفسه ، ص117-118.

[3] - المصدر نفسه ، ص174.

[4] - المصدر نفسه ، ص 173-174.

-مستعد ؟...

-...

-للحرية ؟...

-..

بقيت ذاهلا لا أقدر على النطق بحرف واحد أو كلمة تفهم ...

-ستخرج من هنا كيوم ولدتك أمك ، خفيفا بغير سوابق عدلية ولا متابعات

-..

-هناك شرط واحد ..

هكذا اجعلها الرقيب فرصة معلقة من المنتصف ، منقوصة ..."[1]هكذا أصبح الراوي حرا طليقا يحلق في سماء الحرية بين لحظة وضحاها تغيرت حياته من الحزن إلى الفرح تاركا وراءه كل الألم الذي عاشه في ذلك الحجر كما كان يقول ، لوهلة لم يصدق خروجه من السجن و كان يراه كأنه حلم " لو لا أنني أمسكت الورقة موقعة و مختومة بالأحمر المستدير في يدي ما صدقت ، لقد بقيت أترقب أن يقبضا علي في هذا الركن أو في الآخر [2]" .

وبهذا قد مثل السجن مكانا ثقافيا حمل في أعماقه هموم وقضايا ، و لنا النزاعات والصراعات . شكل في الرواية نقطة مهمة فهو ما زاد في تشابك أحداثها و تطورها إلى غاية الوصول إلى نقطة النهاية ، التي تمثل الفرج والخروج من السجن انتهاء الصراع و الحصول على الحرية التي كان يريد الراوي البطل منذ وطئت قدماه هذا الحجر كما كان يسميه ، كما يعد رمزا للإقامة الإجبارية فقد جسدت الرواية صورة السجن بأبشع الصور التي رسخت في ذهن السارد .

2- النسق التاريخي :

تحمل رواية سيدي جليس العديد من الأنساق التاريخية والتي سعى الروائي من خلالها إلى سرد بعض الأحداث التاريخية و العودة بالقارئ إلى حادثة مهمة من تاريخ الجزائر " ومن حق جيلنا الحاضر ، وأجيالنا المقبلة و كل

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 199-200.

[2] - المصدر نفسه،ص203.

باحث عن الحقيقة أن يطلعوا على أحداث تاريخهم بالتدقيق و يعرفوا ما بذله أسلافهم من جهد وبلاء و عرق و دماء حتى و صلنا إلى ما نحن عليه اليوم [1]"

أخذنا الروائي إلى تاريخ 14 سبتمبر 1926 حيث كان هذا التاريخ شاهدا على قصة محاولة اغتيال الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس . تلاعب السارد هنا بالوقائع و حاول أن يخفي التاريخ وراء ما هو جمالي اعتمد على لحظات فنية و تاريخية ، وأضاف عنصر التخييل ، قدم لنا التفاعل الفني بين التاريخ و الجمال بمعنى آخر استحضر التاريخ وراء ما هو جمالي .

لم تكن هذه الحادثة بالأمر المهين ، لقد اهتز لها كل فرد مخلص للجزائر . عرف الإمام عبد الحميد بن باديس بإخلاصه لوطنه بجوده و كرمه بصرامة في الأمور المرتبطة بالوطن كان دائما يسعى لإعادة حرية الجزائر ... " موطنا العزم على خدمة بلاده وأمته . شرع في عمله الذي قصده إليه بإيمان متين . و عزم صادق ، و إرادة صلبة ، و حزم و تصميم مع آمال فسيحة ، و مقاصد نبيلة كبيرة : إن يسترجع دينه وقوته ونفوذه على النفوس نقيا كما بلغه الرسول الأمين عليه الصلاة والتسليم [2]".

صحيح أن عملية الاغتيال كانت موجهة للإمام عبد الحميد لكنها في نفس الوقت تعكس لنا الواقع المعاش في تلك الفترة حيث كان الفتك و القتل والاغتيال منتشرا لم يكن الأمن سائدا و لا الاستقرار و حياة الجزائري كانت دائما تحت التهديد .

كما أشار الروائي إلى فرنسا و لما نقول فرنسا فنحن نستحضر تاريخ الجزائر وثورته المجيدة تستحضر الظلم الفقر ، الجهل ، المعاناة ... ، خصص الروائي جزءا للحديث عن فرنسا وسلطتها " أن الدولة الفرنساوية ن سيدة ، مهيمنة [3]" فرضت فرنسا هيمنتها على الجزائر . أخذت فرنسا في الرواية و جهين الدولة الظالمة التي تسعى إلى استغلال الدول الضعيفة في حين نجد تناقض واضح للسارد تارة يرى فرنسا ظالمة مستبدة في شق آخر يراها الدولة القوية التي تحمي الجزائر يقول " فرنسا التي ترعاهم وتحمي ظهورهم من آماد بعيدة و أحقاب لا تعد " . فرنسا في نظره تقدم الحماية للجزائر يراها الأم معبرا عن ذلك يقول " إلا ما تكبدت أمنا فرنسا على ذلك العناد من أجل الدخول إلى مدينتهم ذات يوم [4]" .

---

[1] –أحمد حماني ،صراع بين السنة و البدعة (القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس)، دار البعث للنشر ، د ط ، ط ت ، ص 65.

[2] –ياسين نوار ، سيدب جليس ، ص 65.

[3] –المصدر نفسه ، ص22.

[4] –المصدر نفسه ، ص23.

يرمي الروائي من خلال هذا التناقض إلى توضيح رؤية الخونة الذين يخونون الجزائر و ظنهم الأم و يرون فرنسا الدولة التي تحميهم " تتجزأ على "فرنسا " التي تلقى بجناحها الحماية عليك وعلى آلاف الحلاليف مثلك ؟... تتهمنا بالتآمر على الرجل ؟ ... كيف تتجرأ [1]".

فكل ما تحمله الجزائر من تاريخ مرتبط بفرنسا حتى روح الحقد التي اكتسبها بعض الجزائريين تعود إليها فالرواية سلطت الضوء على جانبين مهمين أولا حادثة الاغتيال التي شكلت مضمون روايته حيث صور لنا كل الأحداث التي جرت أثناء عملية الاغتيال محاولا بذلك أن يضع القارئ في صورة الواقعية رغم إضافة لعنصر التخييل . أما الجانب الثاني فقد تمثل في حديثه عن فرنسا وهنا أيضا نجد نظرتين لفرنسا في حين يراها البلد الظالم الذي يسعى دائما إلى القضاء على الجزائر أما المنظور الثاني تمثل في رؤية فرنسا الأم الذي ترعى الجزائر و يحميها الرأي الثاني يحيل إلى العملاء السريين و الخونة الذين خانوا الجزائر من أجل مصالحهم الشخصية و وقفوا في صفوف فرنسا كونهم يروها ذلك الأصل الذي يخلصهم من معاناتهم و حياتهم الأليمة . ففرنسا ككلمة وحدها توضح و تشرح لنا تاريخ الجزائر و حتى و إن لم يركز الروائي عليها بشكل خاص .

لقد ركز في روايته على حادثة الاغتيال و أولاها اهتماما كبيرا فقد سعى الروائي إلى إنتاج رواية تاريخية كونه استقى مضمون روايته من تاريخ الجزائر معتمدا بذلك على شخصيات حقيقية تاريخية و أخرى مصطنعة لتكون محركا لأحداث روايته .

حادثة الاغتيال التي قدمها لنا الروائي كانت نتيجة عودة الروائي إلى كتب التاريخ ككتاب " صراع بين السنة و البدعة " أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس . بالإضافة إلى مقال بعنوان "بيان فاجعة الفتك بالأستاذ " .

كما لعب المكان التاريخي دورا هاما في الرواية فقسنطينة بحد ذاتها مكان تاريخي عريق شهد على العديد من الأحداث التاريخية فالمكان التاريخي في الرواية له الأثر الواضح في تشكيل الامتداد الزمكاني بمعنى آخر المكان التاريخي يكتسب قيمة كبيرة ترتبط بالزمن الذي يشكل الجذور التاريخية الذي ينتمي إليه الزمن ، بالإضافة إلى الشخصية التاريخية التي وهبت الرواية قيمة فنية ، باعتبارها الإطار العام الذي تتمحور حوله الأحداث التاريخية بامتياز في الرواية الذي يعيد رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر و من المناضلي ضد الاحتلال الفرنسي فالروائي سعى من خلال الشخصية التاريخية والمكان التاريخي سرد جزء من التاريخ الذي عاشه العلامة والسارد نفسه فقد بدأ تأريخه من بداية حادثة الاغتيال وصولا إلى الحديث عن فرنسا و من خلال هذا يستحضر القارئ التاريخ كله جله ،كما وضحت لنا الرواية استجابة الشعب لهذه الحادثة و وقفوا في وجه المغتال لينال عقابه لأنه تجرأ على مد يده ومحاولته للقضاء على الإمام و الشيخ عبد الحميد بن باديس فهم يرون في إصابته كأنهم أصابوا جميعا .

[1] –ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 106.

نفهم من كل ما سبق أن الراوي حاول أن يقدم لنا التاريخ بطريقة غير مباشرة أي أنها تفهم من سياق الكلام و كل ركن من الرواية يوحي و يذكر بما هو تاريخي فهو سعى إلى إبرازه وراء ما هو جمالي . و هذا ما يوحي إلى النسق التاريخي .

3- النسق الديني :

المعلوم أن الدين جانب مهم من جوانب الحياة الإنسانية بصفة عامة و حياة المجتمعات المسلمة بصفة خاصة ، فالدين يعتبر من القضايا المركزية التي تطرح نفسها بإلحاح في الوسط الثقافي فالحديث عنه أصبح يحتل مساحة واسعة في جل الأعمال الأدبية فهناك بعض الأعمال الأدبية اتخذت من النسق الديني موضوعا لعملها الإبداعي . و بما أن الأدب يمثل إحدى واجهات الثقافية لدى المجتمعات ، كان لابد من أجل يحمل في طياته حمولة دينية وقد يقدم لنا الأديب هذه الحمولة في عمله الأدبي على وجهين وجه ظاهر صريح وآخر مضمر مستتر .

و بما أن رواية سيدي جليس رواية جزائرية والجزائر دولة مسلمة كان لابد على كاتبها أن يطرق باب الدين في روايته كموضوع أساسي فالرواية متشبعة بمفاهيم دينية واقتباسات من القرآن الكريم هذا ما يجعل القارئ يعود بتفكيره إلى دينه الذي لا يفارقه لحظة .

الشيء الذي يلفت الانتباه هو أن الرواية من بدايتها إلى نهايتها محملة باقتباسات دينية و مفاهيم مرتبطة بالإسلام هذا ما يعكس لنا قوة إيمان السارد و تعلقه بدينه الحنيف .حيث يفتتح ياسين نوار روايته في الصفحات الأولى بالقسم قائلا : " أقسم بالله العظيم أنني سأجعله جذاذا ألف مزعة أسكبها كالمهل على سطح هذا الأرض الصلبة [1]" في هذا المقطع إيمان كبير و قوي فالسارد يقسم بالله رب السموات و الأرض و هذا ما يصح لأننا لا يمكن أن نقسم بغير الله . و في مقطع آخر يكرر قسمه " قسما بالله العلي المهيمن [2]" ذاكرا بذلك اسم من أسماء الله الحسنى و الذي معناه الرقيب و الشهيد الذي يعلم السر و ما أخفى . في موضع آخر يقول " و الله إن ما تنطق به اللحظة الحق [3]" . من خلال هذه الاقتباسات وتكرار القسم في الرواية نفهم أن الراوي يؤكد ما يقوله لأن القسم لا يكون إلا إن كان الأمر صائبا و حقيقيا . بالإضافة إلى أن التكرار يساعد على ترسيخ المفاهيم الضرورية و تأكيدها لدى المتلقي .

---

[1] – ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص12.

[2] –المصدر بنفسه ، ص13.

[3] –المصدر نفسه ،ص87.

طرق ياسين نوار القسم في روايته و بكثرة فهو دائما يحاول إقناع من حوله بفكرته من خلال القسم ضانا بذلك أنهم سيصدقونه إن أقسم بالله " أقسم ثلاث مرات هزتني كلمات الإمام القليلة من الأعماق [1]" هنا يحاول إقناع نفسه كونه تأثر بكلام الإمام عبد الحميد بن باديس . وتبقى المفاهيم الدينية تطرح نفسها بإلحاح محاولة بذلك المساس بكل جانب من جوانب الدين و من المواضيع الدينية التي حملتها الرواية كذلك نذكر :

الحج و العمرة : الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام جاء في الرواية في قوله كأنما يغذون لأداء مناسك العمرة والحج ؟ ..."[2]

يوم الدين أو يوم الآخر : ذكره السارد في " ها أنا أفر من المعركة الضاربة مخضبا بالصغار معفرا بأدران العار والنقصان إلى يوم الدين [3]" في إشارة أخرى يقول " خصوم ألداء و منافسون أشقياء من الأزل إلى يوم الدين [4]" .

ويوم الدين هو يوم قيام الساعة يوم البعث والجزاء على الأعمال .

واصل الراوي حديثه عن هذا اليوم " زاد حظي في المقابل بالترقي في درجات الجنان يوم القيامة [5]" حاول من خلال هذا التكرار التذكير بأعظم يوم في هذه الدنيا وهو يوم الفناء وزوال الدنيا و الالتحاق بمصير الآخرة فهذا الكلام يوحي إلى أن كل حي مصيره الموت وأن قيام الساعة أمر حتمي .

لازالت جولتنا الدينية طويلة في هذه الرواية لأنها رواية متشبعة بالدين الإسلامي حيث تحدث الراوي عن العديد من الأمور الدينية فقد ألم بالدين و أحاط به من جميع جوانبه حيث أشار إلى القصاص في قوله " لقد صرف أتباع الإمام من مكتبه و كلهم أمل في تحقيق القصاص الحق بإنزال أقصى عقوبة ينص عليها القانون [6]" والقصاص كما هو معلوم معاقبة المجرم بمثل فعله فيقتل كما قتل و يجرح كما جرح ... وهي عقوبة شرعها ديننا الحنيف و تطبيقها تطبيقا لشرع الله تعالى .

واللافت للانتباه كذلك هو الحضور الدائم للجنة في الرواية فالراوي هنا يقصد تذكير القارئ بها و تقديمها له في أحسن الصور و هذا ما تلمسه في قوله : "نسيما منعشا من رياض الخلد التي وعد الله المتقين المحتسبين لا يدخلها

---

[1] – ياسين نوار ، سيدي جليس ،ص 154.

[2] – المصدر نفسه، ص16.

[3] –المصدر نفسه، 45.

[4] –المصدر نفسه ، ص90.

[5] –المصدر نفسه، ص66.

[6] – المصدر نفسه ، ص114.

سواهم من العالمين [1]" ففي هذا القول إشارة واضحة إلى أن الجنة لا يدخلها من عباد الله سوى المتقين والمحسنين في محطة أخرى يقول "إنها الجنة ما ينتظرني . نعم أفعله لعيون الفردوس الأعلى وجنة الخلد التي لا تبلى [2]" .

فالجنة هي دار الآخرة . هي الحياة التي نلقاها بعد زوال الدنيا فيها كل ما تشتهي النفس ، في مقطع آخر نجد قوله " جنة مفتوحة من رياض الآخرة على مد البصر [3]" من خلال الاقتباسات السابقة يتضح لنا أن الكاتب يصور الجنة للقارئ فكلامه يوحي بعظمة الجنة فهي الفوز المبين و الثواب الجزيل .

فالجنة المكان الذي أعده الله لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب والمكافأة لهم . فبلمسة ذكية استطاع ياسين نوار أن يوصل و يوضح مفهومه للجنة .

بالإضافة إلى أن القرآن الكريم يعد من أهم الروافد التي تثري النص الأدبي وتترك تأثيرا في المتلقي و قد أسهم القرآن الكريم في تشكيل الدلالات و صياغتها في رواية " سيدي جليس " .

كما نجد في رواية " سيدي جليس " تناص و نقصد به تفاعل النص مع نصوص أخرى و ما نلمسه هنا تناص ديني في قوله " الشمعة التي تنير دربهم و تهديهم في ظلمات البر والبحر جميعا وتفنى هي[4]" حيث يتناص مع الآية القرآنية :«أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى عما يشركون [5]» من خلال كل هذه الإشارات للدين في الرواية بمختلف صوره و توظيفات الروائي له يتضح لنا قوة إيمان الكاتب وحبه الشديد لكلام الله ، فالقارئ لهذه الرواية يكشف و يتوصل إلى العلاقة القوية المتواجدة بين الراوي والقرآن الكريم . و في مثال آخر يوظف الكاتب النص القرآني : « وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس والعين بالعين و الأنف بالأنف والأذن بالأذن و السن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »[6] . وفي قوله " العين بالعين و السن بالسن والجروح قصاص [7]" و معناها أن الله فرض على كل شخصين جرى بينهما في النفس جر جميع الأعضاء و الأطراف و إذا تماثلا في السلامة و الجروح قصاص هذا تعميم بعد تخصيص لأن الله ذكر العين و الأنف و السن في الآية الكريمة .

---

[1] -ياسين نوار، سيدي جليس ، ص13.

[2] -المصدر نفسه ، ص 19.

[3] -المصدر نفسه ، ص 113.

[4] -المصدر نفسه ، ص91.

[5] -سورة النمل ، الآية 63.

[6] -سورة المائدة ،الآية 45.

[7] -المصدر نفسه ، ص97.

كما طرق الروائي ياسين نوار العديد من المفاهيم الدينية ذكرنا منها البعض و لا يزال الكثير كالحديث عن الكعبة الشريفة ، تلاوة القرآن الكريم ن الصلاة ، الإنس و الجن ، الحجاب ، الملائكة ...

أراد الكاتب من وراء هذا التوظيف و استحضار المفاهيم الدينية تقريب القارئ من دينه و تذكيره بأن كل ما نعيشه مرتبط ارتباط وثيق بالإسلام دين المسلمين لذا يجب علينا التمسك به وتطبيقه في حياتنا اليومية هذا ما يرمي إليه الكاتب فقد تحكم النسق الديني في سير مجريات أحداث الرواية فقد استطاع الروائي تمرير العديد من الدلالات وراء ما هو ديني .

أ–الطريقة الصوفية :

يعد التراث الصوفي مادة دسمة للأدباء و المبدعين العرب و للجزائريين على وجه الخصوص و قد وظفوها في أعمالهم الأدبية سواء النثرية منها أو الشعرية . و يعد ياسين نوار واحدا من هؤلاء المبدعين الذي وظف اللمسة الصوفية في رواية " سيدي جليس ".

و نلمس بالتحديد في روايتنا هذه الطريقة العلاوية الصوفية و تعد الفرع الأخير للشاذلية الدرقاوية .و تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة وتعرف هذه الطريقة بأنها طريقة عصرية كون الشيخ استعمل فيها وسائل حديثة لبث أفكاره و تعاليمه .

بما أن أحداث الرواية تدور في محور الاغتيال و السطو بالشيخ عبد الحميد بن باديس .فما علاقتها بالطريقة العلاوية الصوفية ؟ . هذا ما يحيل إلى النسق المضمر داخل الرواية فالمغتال الذي حاول قتل الإمام كان مبعوثا من الزاوية العلاوية التي كان مقرها بمدينة مستغانم فهم يعتقدون أن التخلص من الإمام عبد الحميد بن باديس هو التخلص من رجل يحارب الدين الإسلامي ، و ذلك لعدم اعترافه بكرامات أولياء الله الصالحين .

القارئ للرواية يلاحظ أن الروائي قدم لنا ميزات تميز الطريقة العلاوية عن غيرها و نلمس ذلك في الاقتباسات " لا الثياب التي عليهم ثياب الصحب أتباع الطريق [1]" ، " إن هذا لهو أول تعاليم الطريق المضي و شعاراته التي بها نتغنى و نغتني [2]" . فالمفهوم من هذه الاقتباسات أن أصحاب الطريقة العلاوية الصوفية لهم ميزاتهم فالروائي يعرفهم من طريقة لباسهم ، مبادئهم إشعاراتهم ...إلخ . فهذه الميزات تدخل في تكوين البنية الثقافية للجماعة .

الراوي مرتبط بأتباع الطريقة العلاوية الصوفية ارتباطا وثيقا كونه واحد منهم ، فمنذ وصوله إلى قسنطينة للقيام بعملية الاغتيال كان مصمما على أن لا يكشف أحدا من أتباعه حتى لو انكشف هو و بصريح العبارة يقول " و

[1] –ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 44.

[2] –المصدر نفسه ،ص 66.

ها أنا ذا أجدد العزم ؛لن أضر واحدا من أتباع الطريق و لن أذكر أي من الصحب [1]." فهو يؤكد على إخلاصه لصحبه و حبه وتعلقه بأتباعه أصحاب الطريقة العلاوية الصوفية فهو يرى نفسه ابنا لها " كيف يمكن تفسير قدومنا نحن الأربعة أبناء الطريقة من بعيد عبر محطة السكة الحديدية و بياتنا معا في دار واحدة من الأتباع المؤمنين بجدوى " الطريق " أربع ليالي كاملة ..."[2]

هذه أهم النقاط التي أشار إليها الروائي في حديثه عن الطريقة " فالمتتبع لكتب التاريخ يفهم أن الشيخ ابن عليوة كان في مقدمة المدافعين عن الزوايا و صيانة عقائد أهل السنة عند ظهور المتطرفين ، و المقصود بالمتطرفين هنا رجال الإصلاح والحركة الباديسية عموما ، فالمعروف أن الشيخ ابن عليوة كان في بدايته مساندا للحركة الإصلاحية و تأسيس جمعية العلماء المسلمين لكن سرعان ما انضم إلى الحركة المنفصلة عنها و التي مثلتها جمعية علماء السنة .

فالواضح أن ياسين نوار حاول إخفاء كل هذه الحقائق وراء ما هو جمالي ، فلابد للقارئ البحث عنها و اكتشاف الأنساق المضمرة وراء هذا الخطاب الأدبي و هذا ما يزيد النص جمالا و يكسبه قيمة أدبية أكثر فأكثر .

4- نسق الموروث الثقافي :

يعد الموروث الثقافي أحد أهم جسور التواصل بين الأمم و الشعوب ، فهو ما يعبر عن أصلها و تاريخها و بنيتها التقليدية فهو كل ما أنتجه الإنسان بيده أو فكره أو البقايا التي خلفها و معنى ذلك أنه يعبر عن جميع ما ينتجه الإنسان من إبداع سواء أ كان مادي أو معنوي فهو يضم كل من الشواهد التاريخية من مواقع و معالم من عادات و تقاليد التي تضم اللغة ، الملابس ، الديكور ، الاحتفالات ، الجرف التقليدية فهي تلخص لنا وتوضح التراث الحي الذي لا يزال قيد الممارسة .

فالتراث الثقافي يشكل أحد العناصر الأساسية للهوية الثقافية عند الشعوب و الجماعات و الأمم كونه " يمثل المضمون الثقافي لهوية الأمة ، فالتراث هو المخزون النفسي لدى الجماهير و الطاقة الحيوية الوجدانية للأمة "[3].

ذلك أن " علاقة الأمة أية أمة ، بتاريخها و تراثها علاقة عميقة و مؤثرة ، لأنها يشكلان سندا لها [4]". وبهذا

---

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 96.

[2] -المصدر نفسه ، ص 209.

[3] -حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، دار التنوير ، المجلد 1، القاهرة 1988.ص7.

[4] -رياض زكي قاسم ، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر ،سلسلة كتب المستقبل العربي ، ع68،ط1 ، بيروت ،لبنان ، 2013، ص77.

فعلاقة الأمة بتراثها قوية فهو يشكل جزءا منها .

كما يشكل الموروث الشعبي جزءا مهما من التراث الثقافي تندرج تحته العادات والتقاليد و الطقوس الشعبية فكل هاته الأنماط الثقافية تنتقل عبر المحاكاة و التقليد فهي متوارثة جيل عن جيل .

فالتراث هو حصيلة المعارف و العلوم و الإنتاج المادي المتراكم عبر التاريخ يضم الممارسات الشعبية و الطقوسية معا ، كما يضم الفلكلور والميثولوجيا العربية و يضم أيضا الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي أو العطاء الجمعي في مسيرته الحضارية من القديم إلى اليوم [1]." فهو إذن نتيجة جهد مشترك و متواصل لمجموع الأمة انتقلت كل أجزاءه من جيل إلى جيل ليشكل بذلك مظاهر مادية و نفسية ونمطا في العلاقات و السلوك و طريقة في التعامل .

خصص ياسين نوار جزءا من الموروث الثقافي في روايته حيث وظفه في خطابه السردي و يمكن تقسيمه إلى قسمين موروث ثقافي مادي و موروث ثقافي معنوي (لامادي) و فيما يلي سنوضح أهم المحطات التي تناولها في هذه الرواية .

أ_اللباس الشعبي :(موروث ثقافي مادي)

استحضر " ياسين نوار " اللباس الشعبي في روايته و هذا لما له من أهميته كبيرة في تحديد هوية الفرد و تحديد بيئته التي ينتمي إليها . و الإشارة إلى اللباس الشعبي دليل على أهميته النابعة من روح الشعب فالعباءة و العمامة التي كان يرتديها الشيخ عبد الحميد بن باديس تمثل و تصور لنا بوضوح نموذج تقليدي مرتبط بعقلية عربية و إسلامية فهذا اللباس يرمز إلى الأصالة والتمييز ، فاللباس مظهر مادي ثقافي يعكس لنا هوية الجماعة فالنسق الراسخ في ذهن الراوي هنا يدل على اعتزازه و تمسكه بتراثه فكلها رموز و دلالات على الالتزام و التمسك بها هو قديم و تقليدي و العودة إلى هذه الرموز هي عودة إلى الجذور من }إلى التعرف على هويتها . فكل هذه الألبسة الشعبية تحمل في طياتها دلالات فمثلا العباءة تكون غالبا باللون الأبيض و هذا يوحي إلى النقاء و النور الوضوح الصفاء ، الأمل ...و من الألبسة الشعبية التي طرحها السارد في روايته نذكر .

1–القشابية :

تعتبر "القشابية " من الألبسة التقليدية الشهيرة في الجزائر وتوجد أكثر في مناطق الشرق خاصة في ولايات الأوراس ومناطق الهضاب العليا كسطيف و الجلفة . تصنع من الوبر والصوف الخالص ، يستمد هذا اللباس

[1] –سعيد حمزاوي ، رؤية المرأة المعتقدات الشعبية ، الموروث الشعبي وقضايا الوطن ، الملتقى الوطني الأول للموروث الشعبي ، الرابطة للفكر و الإبداع ، محاضرا الندوة الفكرية السادسة ، مطبعة مزوار للنشر و التوزيع ، الوادي ، الجزائر ، 2006، ص22.

الشعبي جذوره من التاريخ حيث وقفت القشابية إلى جانب محاربي الثورة التحريرية حيث كانوا يرتدونها لمواجهة موجة الصقيع و الشتاء القارس و ذلك لتحصين أنفسهم من انخفاظ درجات الحرارة في معاركهم ضد الجيش الفرنسي .

" القشابية " متوارثة عبر الأجيال و تؤكد محافظ التراث الثقافي في المركز التفسيري للباس التقليدي الجزائري فهي لباس الفقراء والأغنياء و لا يمكن أن نتصور فصل الشتاء من دون لبس القشابية فهي تعتبر من التراث المادي الذي يفتخر به الجزائريون ، عرض لنا السارد هذا اللباس الشعبي في روايته و هذا ما يؤكد هوية الجزائري جاءت في قوله " قشابية الوبر البيضاء كالثلج مطرزة بنسيج الحرير [1]" ففي هذا المقطع دلالة على حب الراوي للقشابية كونه يصفها و هو متحمس فهته العبارة تجعلنا نتخيل جمال القشابية في نظره و اللون الأبيض يوحي إلى الصفاء و النقاء و الأمل و البهجة السلام و الأمان ....

فاستحضار الراوي " القشابية " في الرواية دليل على اعتزازه وحبه للباس التقليدي الذي ظل راسخا في عقلية الفرد الجزائري فهي دلالة التراث الأصيل الذي بقي صامدا و انتقل إلينا جيلا عن جيل .

2- العمامة :

العمامة لباس تاريخي و هو غطاء يلف حول الرأس عرف عند الجزائريين بكثرة و رمز للهيبة والشموخ و العز الذي يميز الرجل الجزائري ، اشتهر هذا اللباس بالأكثر في المناطق الصحراوية والتي فرضتها عليهم الظروف الطبيعية الصعبة فهي بمثابة وقار يحميهم من حرارة الطقس والغبار الذي تسببه الزوابع الرملية ، تختلف العمامة في النوع و اللون و الشكل بحسب المنطقة . تتكون من قماش يبلغ طوله من 5 إلى 7 أمتار فهناك العمامة البيضاء والعمامة الصفراء و العمامة السوداء و العمامة الصحراوية .

مازالت العمامة منتشرة عند الجزائريين حيث يرتديها خاصة كبار السن الذين لازالوا محافظين على تراثهم باعتبارها رمز عزة و شموخ .

صادفتنا العمامة في الرواية في العديد من المحطات حيث كان الراوي يطلق على العلامة عبد الحميد بن باديس صاحب العمامة " فجأة استوى صاحب العمامة معتدلا كالراية "[2] و في مقطع آخر يقول " ما أظن دياب العصا إلا اصطدم بالعمامة التي ألقاها على رأسه [3]" شكلت هذه الأيقونة تراثا شعبيا أصيلا نابعا من صلب المجتمع ،

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص65.

[2] -المصدر نفسه ، ص26.

[3] -المصدر نفسه ، ص29.

فهو يطلعنا على نوعية اللباس الذي يمثل الهيبة والشموخ . حتى العمامة تجعلنا نعرف طريقة تفكير المجتمع ، فالألبسة التقليدية لها حضور قوي في الخطاب السردي . فلم يتردد الكاتب في النهل من موروثه الشعبي القيم . حيث قدم لنا العديد من الألبسة التقليدية و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أصالة تراثنا وارتباطه القوي بروح الأرض التي تسري في عروقنا .كما يدل توظيف التراث المادي الخاص باللباس على بساطة الكاتب فهو يسعى إلى التمسك والارتباط الوثيق بأساليب الحياة الاجتماعية القديمة فالعودة إلى هذه الرموز هي العودة إلى الماضي والتاريخ والتمسك بالجذور المحددة لهويتنا .

في إشارة أخرى يقول :"كان يفترض بالرجل المعمم أن يهلع [1]" هذا الحضور القوي للعمامة في الرواية يدل على أن الكاتب يريد أن يرسخ في ذهن القارئ مدى حبه و تعلقه بلباسه الشعبي الذي يعد جزءا لا يتجزأ من ثقافته الجزائرية .

3- البرنوس :

لباس تقليدي ترتديه فئة كبيرة من سكان شمال إفريقيا و لعل أجود أنواعه على الإطلاق ما يصنع في مدينة مسعد الجزائرية و يصدر لدول الجوار . يلبسه قادة و زعماء البلاد على مر السنوات .

هو عبارة عن سترة طويلة تغطي الجسم من الأكتاف إلى القدمين مربوطة بقلنسوة بدون أكمام و يلبس خاصة في فصل الشتاء تختلف ألوانه بحسب المادة الأولية التي صنع منها قد يكون أبيض ، بني محمر ، أسود ، رمادي ، عرف البرنوس في بداياته أنه لباس رجالي و لاحقا لبست المرأة كذلك في الجزائر فأصبح يصمم بتطريزات خاصة مع استخدام قماش الحرير ... مما يجعله قابلا للتأنيث .

جال البرنوس بكثرة في رواية " سيدي جليس " و هذه الكثرة توحي لنا بأنه لباس شعبي أصيل تمسك به الجزائريون على مر طول السينين .

أول عبارة صادفتنا تحمل هذا اللباس قول الراوي "كل واحد في قريتي لو يقبل طرف برنوسه أو يمزغ ..."[2]

بالإضافة إلى عبارة " يرتدي البرنس القاني [3]" لقد ركز الروائي عليه بكثرة فنجده حاضرا بقوة في خطابه السردي " البرنس الملكي الموشى بخيوط الحرير المذهبة و الزرقاء الليلية "[1] .

---

[1] – ياسين نوار،سيدي جليس ،ص31.

[2] –المصدر نفسه ، ص55.

[3] – المصدر نفسه ، ص 127.

لقد أظهره الروائي رمزا للباس الجميل الذي يسر الناظرين و جعله جزءا لا يتجزأ من أصالة الفرد الجزائري و هذا دليل على التمسك بالتراث فهو رمز ضارب في جذور الماضي .

4-العباءة :

تمثل العباءة مثلها مثل البرنوس والقشابية والعمامة إحدى أبرز معالم الزي الجزائري الأصيل ،حيث تمتاز كل منها بماضيها العريق . العباءة قطعة قماش سوداء ترتديها المسلمات في بعض مناطق الشرق الأوسط و خاصة دول شبه الجزيرة العربية .

وظف السارد في روايته العباءة على أنها لباس رجالي فهناك من يطلق على البرنوس والقشابية لفظة العباءة " يمزغ خذه في طيات عباءته [2]" الضمير هنا يعود على الإمام عبد الحميد بن باديس .

حيث واصل السارد حديثه عن العباءة في باقي صفحات الرواية و هذا ليؤكد من خلالها هذا هويته وبساطة تراثه ." نزع أحدهم عباءته عن ظهره ونشرها فصارت كخيمة "[3] و هنا إشارة واضحة إلى أن العباءة لباس فضفاض ساتر فاللباس التقليدي بصفة عامة لباس محتشم يمثل هوية الجزائري المسلم سواء عند الرجال أو عند النساء .

قدم السارد كذلك لفظة عباءة في عبارة تدل على أن العباءة لباس يزعج صاحبه و لا يجد لابسه راحة فيه " أصابني ارتباك شديد في داخل العباءة الثقيلة و اختنقت حتى كدت أقع على الأرض [4]" من خلال هذا يتضح أن السارد غير معتاد على ارتداء العباءة ز وفي مقطع آخر يقول " حينما نزعت عني العباءة أخيرا و تنشقت هواء السقيفة المنعش [5]" صور لنا الروائي هذا اللباس العباءة كأنه اللباس الذي يقيد مرتديه فهو يرى في نزع العباءة الإحساس بالراحة فالشخص الغير معتاد على ارتاد العباءة هكذا يحس لما يرتديها لأول مرة و هذا ما حدث مع الراوي .

لقد اكتسب اللباس الشعبي في الرواية بعدا جماليا وثقافيا ، كان مرتبطا بتراثنا ارتباطا وثيقا و من خلاله نلمس ارتباط الراوي العميق باللباس الشعبي الذي يعتبره جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا الجزائرية

---

[1] – ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 134.

[2] – المصدر نفسه ،ص65.

[3] –المصدر نفسه ، ص 83.

[4] –المصدر نفسه ، ص84.

[5] –المصدر نفسه ،ص85.

ب– اللهجة العامية :(موروث ثقافي لامادي)

اللغة هي أحد المكونات الجوهرية للنص الروائي . حيث يعتبرها عبد المالك مرتاض " العمود الفقري لبنية الرواية حيث لا يمكن لأي شكل أن يكون إلا بوجود اللغة و نشاطها [1]" فلا يوجد نص بدون لغة . و في رواية سيدي جليس لياسين نوار نجد أن الروائي لجأ إلى لغة الوصف كونها تصف لنا و تصور أحداث واقعية و في شق آخر من الرواية نلمس لهجة عامية وظفها الروائي كعنصر مهم يعكس لنا واقعية الأحداث .فتوظيف الروائي لألفاظ عامية ساهمت في بناء النص الروائي فهي تساعد على نقل الوقع بحذافيره رغم أن اللغة الفصحى في الغالية في الحكي إلا أن العامية زادتها وضوحا وواقعية ولعل ما يدفع الروائي إلى إشراك اللهجات العامية في النص المحافظة على الموروث الثقافي اللغوي وإعادة إحيائه من جديد بالإضافة إلى إسهامها في تسهيل إيصال الأفكار إلى ذهن المتلقي و نقل الكاتب أو الروائي للواقع دون زخرفة مما يزيد النص قوة ووضوحا .

و من نماذج اللهجة العامية التي حملتها روايتنا هذه في طياتها قول الروائي .

" الله يخليك "[2] و معناها حفظك الله هي كلمة متداولة و بكثرة في لهجتنا العامية وظفها الروائي حينما كان يترجى من كانوا يبرحونه ضربا .

" خلوني ..." [3]معناها اتركوني أو أخلو سبيلي هذه التوظيفات زادت للنص وضوحا كونها كلمات متداولة بين عامة الناس يفهمها المتعلم و الجاهل .

في توظيف آخر يقول "هذا خويا عمران ؟..."[4] لفظة خويا عامية الأصح أن يقول أخي فهي اللغة الفصحى، تمكن الروائي من توظيف بعض الألفاظ من لهجتنا العامية (الدارجة) أن يوصل لنا رسالة تحمل في طياتها الموروث الثقافي الذي كان و مازال إلى يومنا هذا حيا . حيث لا تخلو أي رواية أو عمل أدبي من بصمة تراثية .

ومن خلال هذا يمكن القول أن توظيف اللغة العامية في الخطابات السردية عامة و النصوص الروائية خاصة له دور في عملية بناء النصوص و ترك شخصية النص تعبر عن مقتضياتها و أحداثها بالطريقة التي تراها مناسبة لإيصال الأفكار للمتلقي دون تضخيم في التعابير .

---

[1] –عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، د ط،1998، ص114.

[2] – ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص124.

[3] – المصدر نفسه ، ص 86.

[4] –المصدر نفسه ، ص86.

سعى السارد في روايته إلى توظيف الموروث الثقافي بغية الحفاظ على الموروث الشعبي و كذا إعادة إحيائه للأجيال الصاعدة فهو يبين لنا من خلال هذا التوظيف أن الألفاظ العامية لها دور كبير في تحقيق المبتغى المقصود للمبدع و كذا تسهيل عملية إيصال الأفكار و المعاني.

فالسارد الذي هو البطل نفسه في الرواية استطاع التعبير بلسانه عن باقي شخصيات الرواية و هذا ما يعكس طريقة تفكيرها ضمن أو داخل طبقات مجتمعنا .

4-نسق العنف :

العنف تصرف و فكرة موجودة في ذهن الإنسان منذ العصور القديمة فهو يستخدم كوسيلة للمحافظة على السلامة من قوى الشر و الصعوبات و الحروب و غيرها حيث يعرف في علم الاجتماع بأنه " كل صور السلوك سواء كانت فعلية أو تهديدية التي ينتج عنها أو قد ينتج عنها تدمير و تحطيم للممتلكات أو إلحاق الأذى أو الموت بالفرد أو الجماعة أو المجتمع "[1].

برز العنف في الرواية من خلال تعامل بعض الشخوص الروائية على رأسهم شخصية البطل الذي كان نكرة لكنه حاضر بعواطفه و أفعاله حيث استخدم بعض أساليب العنف و ذلك من أجل القيام بمهمته فهذه الأساليب كانت ضمن خطته المدروسة منذ البداية ، فالعنف في الرواية زاد من سيرورة الأحداث و غير مجرياتها .

لعل من أبرز مظاهر نسق العنف في رواية سيدي جليس نجد أسلوب الشخصية البطل الذي كان يسعى بكل الطرق للوصول إلى عبد الحميد بن باديس و القضاء عليه " انطلقت خلفه كالسهم المارق أقصد إلى ضرب رأسه بما توافر من يميني [2]" هذه كانت أول محاولة منذ وصوله لإتمام مهمته لكنها باءت بالفشل و رغم هذا ظل يحاول مرة تلوى الأخرى فمحاولة القتل تعد وسيلة من وسائل العنف .

وظف الكاتب في الرواية العديد من المصطلحات التي توحي إلى العنف حيث نجد ذلك في قوله" أخذ يقترب من دولاب الخشب العتيق رويدا غير مكترث للخنجر المشحوذ يلمع في قبضتي أريته إياه [3]" في موضع آخر " فيكون هو من أفتتح به قائمة الضحايا في هذا النهار التعيس [4]" فهذه الكلمات التي استخدمها الروائي ترمز للعنف حيث تجلى في هذه المقاطع العنف بوضوح . إضافة إلى قوله " أسفك دمه هو أيضا و أذبحه كشاة بعدما

---

[1] -مدحت مطر ، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع و علاجها ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، د ط ، 2014م ، ص 22-23.

[2] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص 26.

[3] -المصدر نفسه ، ص 80.

[4] -المصدر نفسه ، ص80.

يسقط [1]" نلمس في هذا المقطع انعدام الرحمة و التجرد من روح الإنسانية فعندما يتوصل إنسان إلى ذبح إنسان آخر و يرميه دون شفقة منه فهو لا يعتبر إنسانا و هذا العنف بحد ذاته .

فالرواية حملت في طياتها العنف الجسدي و بقوة و هو كل عنف موجه نحو الجسد و عادة ما يكون باستخدام أدوات و أسلحة ... كما طرحتها لنا الرواية حيث تكمن دلالات المقاطع السابقة في عرضها لنوع من العنف و هو العنف الجسدي أو البدني .

و في مشهد آخر يصور الراوي هذا النوع من خلال الرواية " تلك الدماء تسيل غزيرة من وجهه و ذراعه [...] سالت منه الكثير من الدماء بسبب جراح رأسه ووجهه [2]". هنا و قبل سقوط عبد الحميد بن باديس و إصابته بالجروح هجم عليه المغتال كأنه يهجم على فريسته و لكن العلامة نجا في الآونة الأخيرة و في هذا دليل على نتائج العنف السلبية و ما يخلفه و ما ينجم عنه . فهذه المشاهد في الرواية صورت لنا الاعتداء و محاولة القتل و الهجوم بلا شفقة و لا رحمة فطريقة الاغتيال في حد ذاتها و التي تشكل الموضوع الأساسي الذي قامت عليه أحداث الرواية يعد واحدا من أنواع العنف فهو عملية قتل منظمة و معتمدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري ... حيث قدم لنا الروائي عملية الاغتيال و لم يغفل بشاعتها فمحاولة قتل عبد الحميد بن باديس لم يكن عبثا بل وراءه أهداف سياسية ، فكرية ، دينية ...

و يواصل ياسين نوار من خلال روايته عرض مشاهد القتل وهذه المرة متمثلة في قتل أحد السجناء الذين كانوا في سجن " الحراش" و هذا ما صادفه المغتال عندما دخل إلى السجن بالإضافة إلى تصوير وحشية السجناء " أدري جيدا أن في سجن الحراش مجرمون حقيقيون من أردئ نوع ، سفاحون و مرتزقة ينتمون إلى تلك الشراذم الملعونة من جماعة الأفاقين [3]" فالسجن إذن يضم العديد من فئات المجتمع منهم من مارس العنف سواء الجسدي أو غيره كالقتل و الضرب و الاعتداء ...

" أنا أقتل الآخر و الآخر يسعى لكي يعدمني و الآخر أيضا و الآخر و الآخر ... و هكذا دواليك حتى تأتي على ما تبقى منا [4]"

---

[1] – ياسين نوار ،سيدي جليس، ص80.

[2] –المصدر نفسه ،ص88.

[3] –المصدر نفسه،ص179.

[4] – –المصدر نفسه، ص182.

الواضح من هذا المقطع أن القتل في نظر السجناء أمر عادي اعتادوا القيام به و كأنه عادة من العادات اليومية " كم من جريمة شنعاء ارتكبت فيما بين إغلاق الأبواب الحديدية وفتحها ، كم من جثة ممزقة عثر عليها في الصباح الباكر أو عند العد الأول مدرجة بالدماء تعلوها الجروح من كل ناحية [1]".

من خلل هذا المقطع صور الروائي العنف القائم داخل السجون فالانتقام هو أحد الدوافع التي تؤدي القتل .

ومن مشاهد القتل كذلك في رواية " سيدي جليس " فقدان السي سليمان حياته داخل السجن و هو أحد السجناء بسجن الحراش التقى به المغتال عندما تم تحويله إلى السجن وبعد فترة قام بقتله لكنه أنكر ذلك خوفا من العقوبة ويؤكد ذلك في قوله " اتهموني بعدة تهم متفاوتة الخطورة و لكنني أنكرتها جميعا [2]" و بعد مدة من الزمن استطاع تأليف كذبة ليقولها لضابط الشرطة " أجل لقد تذكرت ، لقد وقع على أم رأسه بالأمس ، في حدود الواحدة بعد منتصف الليل ، نهض بصعوبة وحاول مرارا أن يرجع لمحله فلم يفلح ، لم يستطع العودة فساعدته على قضاء باقي الليلة في سريري ، ورضيت بالانتقال إلى العش الآخر فوقه ..[3]" و ظلت الأكاذيب تتوالى و القاتل يحاول بكل الطرق التغطية على فعلته الشنيعة " كان قصدي من البداية أن أهيئ " مسمار "[الاسم الذي يطلق على سي سليمان] ليبدو كأنما أصابته واحدة من نوبات الصرع أنهكته ، أو أن جلطة فاجأته بليل فأوقفت عمل قلبه وجعلته يتمرغ كالحمار ثم يتقلب فيسقط على الأرض و يدق عنقه [4]".

استطاع ياسين نوار من خلال توظيف العنف أن يزيد لمسة خاصة في الرواية فتوظيفه و استحضاره للألفاظ الدالة على العنف بارز و واضح بشكل لافت و الأساليب التي كان يقوم بها إن دلت على شيء فهي تدل على أن كل هذه التصرفات و الأساليب توحي إلى المجرمين " قضيت أكثر من ساعتين أمسح عنه الدماء تحت جنح الظلام كالأعمى مواطن الرض محاولا إخفائها ، أو بالأحرى جعل ذلك يبدو كأنما حصل بسبب سقوطه من السرير العلوي [5]" .

فالملاحظ أن البطل كان دائما يفكر في عمليات السطو و الاغتيال مع محاولته إخفاء كل ما يتعلق بالجريمة ، و في محطة من محطات الرواية نلحظ ندم شديد للبطل فهو نادم و متحسر على كل ما قام به من سوء " ندمت بشدة على كل ما أسلفت ، على كل ما قدمت و أخرت ، و تألمت لجميع ما فعلته في حياتي فأوصلني إلى هذا

---

[1] – ياسين نوار ،المصدر نفسه ، ص 187.

[2] –المصدر نفسه ، ص188.

[3] –المصدر نفسه ،ص ص 188.

[4] –المصدر نفسه ، ص 190.

[5] –المصدر نفسه ،ص 190.

الحد [1]" حتى أنه توصل إلى لوم نفسه عما فعله . كان نادما على فعل سي السليمان " لو أنني تركت سي سليمان [2]" يقصد هنا أنه لو تركه ينجو بحياته و لم يفعل له شيئا . حتى أنه تذكر الموت و الفناء " إذ كل من عليها فان و لا يبقى غير وجه الديان ذي الجلال و الإكرام . تأسفت بشدة أن فاتتني الفرصة [3]".

لم تتوقف أحداث الرواية عن طرح نسق العنف فبلمسة ذكية استطاع ياسين نوار أن يجعل من العنف يحتضن بداية الرواية و نهايتها . فعند خروج البطل من السجن حاول أن يذهب إلى (شيخ القرية) و في الحقيقة الشيخ مصطفى بن أحمد العليوي الذي أرسله لاغتيال عبد الحميد بن باديس و يتضح ذلك في المقطع " لم أمهله ليقول شيئا ، طعنته في صدره ، ثم أخرجته فرته مرتين في نحره ،في خصره ، فإذا الدماء تفور سوداء داكنة مثل قلبه الجاحد المعتم .."[4] يجد هذا المقطع العنف بأتم معنى الكلمة فكل ما قام به القاتل أثناء العمليات الثلاث التي حاول تنفيذها تشير إلى وحشيته و تبين لنا أن الإنسان الذي يقتل مرة يستطيع أن يفعل ذلك العديد من المرات و يصبح إنسانا بلا رحمة و لا شفقة يغتال و يسطو دون أن يرف له جفن .

إن تجلي العنف في رواية "سيدي جليس " كان من خلال أحداث الجريمة فالرواية تضمن ثلاث محاولات للقتل . واحدة باءت بالفشل أما الاثنين الآخرين فصاروا جرائم قتل . حيث ورد " نسق العنف " في الرواية موجها من شخص ضد أعداء و قد عكست أحداث الرواية ذلك، كان لوصف مشاهد العنف والقتل نصيب وافر من الرواية حيث تعددت مظاهر أشكل العنف لكنها اتفقت حول نقطة واحدة كانت تمثل الرابط المشترك بينهم و هي أحداث محاولة الاغتيال و القتل فاستطاعت بفضل دقة الوصف و التعبير أن تعكس جوانب خفية من الأحداث التاريخية .

اتسمت رواية سيدي جليس بالعنف و بالتحديد العنف المادي (الجسماني) الذي هدفه إصابة و إيذاء الطرف الآخر عن طريق عملية الإصابة الجسمانية للضحية فقد قدمت لنا الرواية العديد من المقاطع الدالة على هذا النوع من العنف .

كما يمكن القول في الأخير أن العنف أصبح هاجسا لبعض الكتاب و الأدباء الجزائريين و في هذه الرواية صور لنا ياسين نوار بشاعة العنف من خلال اغتيال عبد الحميد بن باديس و معالجة الكتاب للعنف يعكس لنا نظرتهم

---

[1] -ياسين نوار ، سيدي جليس ، ص197.

[2] -المصدر نقسه ،ص 197.

[3] -المصدر نفسه ، ص197.

[4] -المصدر نفسه ، ص 211.

التشاؤمية من الواقع المعاش و في فترة من الفترات و إن تساءلنا عن سبب طرح هذا الموضوع في جل الروايات لعلمنا أن الكتاب يتوقون إلى تغيير الواقع و الانتقال إلى حياة آمنة ، هادئة ، مستقرة .

خاتمة

بعد الجولة التي قضيناها في رحاب النقد الثقافي و كشف أنساقه الثقافية في رواية " سيدي جليس " التي تعد عملا إبداعيا مميز محملا بالدلالات العميقة التي لا تظهرها القراءة العابرة توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها :

1- مهمة النقد الثقافي هي استخراج الأنساق الثقافية و مناقشتها سواء كانت ظاهرة صريحة أم خفية مضمرة .

2-تمثل الرواية الجزائرية المعاصرة فضاء شاسعا لتطبيق مقولات النقد الثقافي كونها تزخر بحمولة ثقافية كبيرة مما يجعلها حقل ثري و مادة دسمة للنقد الثقافي .

3- تعدد الأنساق في رواية سيدي جليس يعود إلى تعدد المواضيع التي طرحتها الرواية ، و لعل أبرزها نسق المكان نسق التراث المادي و غير المادي .

4- تعرفنا من خلال هذه الرواية على حادثة مهمة من تاريخ الجزائر و هي عملية السطو بالشيخ عبد الحميد بن باديس .

5- تمكنت الرواية بامتياز من إبراز المكان كنسق ثقافي سواء في رمزيته و دلالة اسمه أو من خلال ثقافية ساكنيه و مرتاديه ، و قد بدأ ذلك من عنوان الرواية .

6- تعد "رواية سيدي جليس "محملة بالأنساق الثقافية المتنوعة و المترابطة في الوقت نفسه ، فكان النسق التاريخي هو النسق البارز لأن أحداث الرواية سواء في جانبها الحقيقي أو المتخيل مستقاة من تاريخ الجزائر ، و هذا راجع إلى تأثر الروائي " ياسين نوار " بتاريخ بلاده .

7- طرحت الرواية نسق الموروث الشعبي و هذا ما زاد الرواية لمسة خاصة لأن ثقافة أي مجتمع لا تتشكل إلا من خلال العودة إلى موروثها الشعبي .

8_- كما طرحت لنا هذه الرواية النسق الديني و هو جزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري فالرواية ذات حمولة دينية.

و ختاما لما قدمناه يمكن القول أن رواية " سيدي جليس " عمل إبداعي متميز بحمولات كثيرة قيمة لم نتمكن من الإحاطة بكل جوانبها لكن نتمنى أن نكون قد لامسنا أهم الجوانب التي وجب إثرها في دراستنا هذه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان و لنا أجر الاجتهاد .

و في الأخير نشكر كل من له سعة صدر في قراءة هذا البحث أو موجه للنصح أو مقدم للملاحظة ، و نخص بالذكر أستاذنا الفاضل " رياض مسيس " الذي لم يدخر أي جهد في تقديم يد العون لنا ، كما نتقدم بالشكر كذلك للجنة المناقشة على تفضلهم قبول بحثنا هذا ، و إفادتنا بملاحظاتهم التي أضافت لنا الكثير النافع .

و الحمد لله أولا و آخرا .

المصادر و المراجع

أولا :المصادر .

1) ياسين نوار ، سيدي جليس ، منشورا نوميديا ، قسنطينة ، الجزائر ، د ط،2022.

ثانيا : المراجع .

أ_ المراجع العربية :

2) أبو الفرج قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ، تح :محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، دت .

3) أحمد أمين ، النقد الأدبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 2012.

4) أحمد جمال المرازيق ، جماليان النقد الثقافي ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط، 2009.

5) أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، الدار العربية للعلون ناشرو ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2010.

6) أحمد حماني ، صراع بين السنة و البدعة القصة كاملة للسطو بالإمام عبد الحميد بن باديس ، دار البعث د ط، دت .

7) إبراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف والإرهاب ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2015.

8) إبراهيم والآخرون ، المعجم الوسيط ، معجم الغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط2، 1993 .

9) إدريس الخضراوي ، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية ، جذور للنشر ، المغرب ، ط1 ، 2007.

10)جميل حمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ، دار الريف للطباعة والنشر الإلكتروني ، الناظور ، تطوان ، المملكة العربية المغريبية ، ط1، 2015.

11) حسين بحراوي ،بنية الشكل لروائي ،الفضاء ، الزمن ،الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط2، 2009.

12) حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، دار التنوير ، القاهرة ، د ط، 1988.

13)الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تح :عبد الحميد الهنداوي ، دار المكتبة العلمية بيروت ، لبنان ، ط1، 2003.

14) سمير الخليل ، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ، دار الجواهري ، بغداد ، ط 1، 2012.

15)صلاح فنصوة ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2005.

16) طراد الكبيسي، مداخل في النقد الأدبي ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة العربية، 2009.

17) عز الدين المناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية : قراءة في ضوء النقد الثقافي ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2004.

18) عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي في الأنساق الثقافية عربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3، 2005.

19) عبد الله الغدامي ، ثقافة الأسئلة : مقالات في النقد و النظظرية ، دار سعاد الصباح ، ، الكويت ، ط2، 1993.

20) عبد الله الغدامي ، النبي اصطيف ، نقد ثقافي أن نقد أدبي ، دار لفكر اللمعاصر ، دمشق ، سوريا ط 1، 2004.

21) عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، د ط، 1998.

22) عبد الله إبراهيم ،الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ،الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ،لبنان ط1، 2010.

23) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر د ط ، 1997.

24) ميجان رويلي و سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 2002.

25) محسن جاسم ، النظرية و النقد الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، ط 1، 2005.

26) محمد بوعرزة ، سرديات ثقافية ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، ط1، 2014.

27)محمد بن عبد المكرم ابن منظور ،لسان العرب تح:أمين عبد الوهاب ، محمد العيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط3، 1999.

28) مدحت مطر ، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع و علاجها ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، د ط، 2014.

29) يوسف عليمات ، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجا ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، بيروت ط1.

ب_ المراجع المترجمة

30) آرثر إزابرجر ، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تح : وفاء إبراهيم ، ورمضان بسطاوسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2003.

31) ت.س. إليوس ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، تر : شكري عياد ، التنوير للطباعة والنشر ، مصر ، ط1، 2014.

32) ريتشارد وولين ، مقولات النقد الثقافي ، تر : محمد عناني ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2016.

33) فنسنت ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينات ، تر : محمد يحي ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1، 2005.

34) ميشال فوكو و آخرون ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، تر: عبد الرزاق الدواي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1992.

35) مالك بن بني ،شروط النهضة ، تر : عبد الصبور شاهين ، الفكر للطباعة و التوزيع و النشر ، دمشق ، دط ، 1986.

36) مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط4، 1984.

37) نيكولاس لومان ، مدخل إلى نظرية الأنساق في الخطاب الفلسفي المعاصر ، تر : يوسف فهمي مجازي ، منشورات الحمل ، بغداد ، ط1، 2010.

ثالثا : المجلات و الدوريات :

38) رياض زكي ،قاسم الهوية و قضاياها في الأدب العربي المعاصر ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، ع68، بيروت ، لبنان ، ط1، 2013.

39) سعيدة تومي ، و مصطفى البشير قط ، المعتمر النسقي في الشعر الأموي ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، م 2، ع3 ، جامعة مسيلة .

40) صورية جغبوب ، النقد الثقافي ، مفهومه ، حدوده ، أهم رواده ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، جامعة خنشلة .

41) طارق بوحالة ، تطور النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر ، مجلة إشكالات في اللغة و الآداب ، معهد الآداب و اللغات تمنراست ، الجزائر ، ع 6، 2004.

42) عبد الباسط ، سلامة الهيكل ، النقد الثقافي : مفاهيم وأبعاد نحو نظرية جديدة في النقد ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، جامعة خنشلة ، ع1، دت .

رابعا :الملتقيات

43)سعيد حمزاوي ، صورة المرأة ، المعتقدات الشعبية الموروث الشعبي و قضايا الوطن ، الرابطة للفكر و الإبداع ، محاضرات الندوة الفكرية السادسة ، مطبعة مزوار للنشر و التوزيع ، الوادي ، الجزائر ، 2006.

44)عبد الوهاب أبو هشام ، مشروع النقد الثقافي ، مقدمة في ملتقى الإبداع 17 أفريل 2008، اللقاء 7.

ملحق

تهدف دراستنا هذه إلى الكشف عن جملة من الأنساق الثقافية في رواية " سيدي جليس " للروائي الجزائري ياسين نوار . ونظرا لأن البحث في الأنساق المضمرة قضية مهمة تسعى إلى قراءة ما يريد الكاتب تمريره من افكار و رؤى و هذا ما حاولنا تطبيقه في بحثنا هذا .

حاولنا استخراج أهم الأنساق الثقافية و الكشف عنها معتمدي بذلك على النقد الثقافي بوصفه ممارسة نستعين بالمقولات من أجل كشف المضمر و بناء على ذلك قسمنا بحثنا إلى فصلين فصل نظري متكون من مفهوم النقد الثقافي ، أهم مرتكزاته وأهم رواده بالإضافة إلى مفهوم النسق والأنساق الثقافية في رواية سيدي جليس.

ومن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث أن رواية سيدي جليس عبارة عن مجموعة من الأنساق كالنسق الديني ، التاريخي ، نسق المكان ، الموروث الشعبي ، نسق العنف و منها خلقت هذه الرواية أصلا .

الكلمات المفتاحية : النقد الثقافي /الأنساق الثقافية رواية سيدي جليس .

Summary

Englich:

Our study aims to reveal a number of cultural patterns in the novel "Sidi Glees" by the Algerian novelist "Nouar Yassin".

Since the research in the field of implicit patterns is an important issue that seeks to read what the writer wants to pass on in terms of ideas and visions, and this is what we tried to do in this research .

We tried to extract the most important cultural patterns and reveal it , relying on cultural criticism as a practice that uses the categories in order to detect the conscience According , we divided our research into two chapters .the theoretical chapter consist of the concepts of cultural criticism its most important pillars and its most important pioneers , in addition to the concepts of cultural criticism and cultural prohibition in the novel of "Sidi Glees" . one of the research in that the novel "Sidi Glees" is a set of patterns such as the religious , historical ,place pattern , popular heritage violence pattern , and was originally created key terms : critical criticism \cultural patterns the novel of "Sidi Glees".

ياسين نوار روائي جزائري من الجيل الإبداعي الجديد و أستاذ في العلوم الإسلامية من ولاية قالمة شرق الجزائر له ميولات للفنون التشكيلية حيث أبدع الكثير من اللوحات شارك في معارض و مهرجانات فنية ووطنية ، اهتم باللغة و آدابها أبدع نصوصا سردية عديدة ، و القارئ لجل أعماله سيكتشف أنه روائي و كاتب يتقن السفر الفني الموضوعات و الانشغالات التربوية و الدينية والثقافية التي تهم و تخص المجتمع الجزائري و العربي و ذلك من خلال أدوات سردية تتأرجح بين الواقعية و التجريب .

تحصل على الجائزة الدولية العلمية التي نظمتها دار الباحث للنشر و التوزيع عن روايته " وفد بغداد " و هذا بمشاركة دول عربية كثيرة . و له العديد من المشاركات منها ندوة فكرية حول تقنيات التنشيط الثقافي بالمنستير بتونس 2015 ،و في كل من تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية سنة 2016، و الصالون الوطني الأول للفنون التشكيلية بالطارف 2017، و اليوم العالمي للعيش في سلام بمتحف الفن المعاصر بوهران 2018.

النتاج الروائي : ومن رواياته نذكر :

- كاف الريح 2016.
- كسر خاطر 2018.
- فد بغداد 2021.
- أم النسور 2021.
- سيدي جليس 2022.

النتاج القصصي :

- رجل العشق .
- شتاء دمشق .

تعالج رواية " سيدي جليس " لياسين نوار حادثة تاريخية حيث يعود بنا الروائي بواسطة مثنه السردي و تدرجه الزمني إلى قصة محاولة اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس و الحادثة الواقعية التي اعتمد عليها الروائي لبناء معمار روايته تعود إلى 14 ديسمبر 1926. بقسنطينة .

لم يقدم الروائي اسما لبطل الرواية ، حيث فضل أن يكون نكرة لكنه حاضر بأفعاله و مشاعره ، تدور أحداث هذه الرواية حول تعرض الإمام لمحاولة الاغتيال من رجل قادم من مستغانم ينتمي لطريقة بن عليوة الصوفي حيث حاول قتله عندما كان الشيخ عائدا من المسجد نحو المنزل و تدافع الإمام و المجرم في الدرج ، و ضربه المجرم بالدبوس لكنه فشل في محاولة القتل حيث استغاث الإمام طالبا المساعدة و لما تم القبض عليه وجدوا عنده تذكرة سفر قطار للعاصمة و سبحة عليوية و بعدها تم تحويله إلى مركز الشرطة هذا ملخص الرواية في الحقيقة قبل أن يضيف عليه الروائي جماليات المتخيل و بهذا فقد انطلق ياسن نوار من التاريخ متحاورا معه . أضاف له الأحداث و الشخصيات كما غير السارد في الوقائع دون الارتباط الحرفي بالتاريخ . هي رواية جميلة ، مشوقة و تعتمد على لحظات فنية و تاريخية تتنوع فيها المحطات و الرؤى حيث نقلت للقارئ الملامح التاريخية و الثقافية و الدينية.

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول مقاربة نظرية	09
توطئة	09
1_مفهوم النقد	09
أ_ النقد لغة	09
ب_ النقد اصطلاحا	09
2_ مفهوم الثقافة	10
أ_ الثقافة لغة	10
ب_ الثقافة اصطلاحا	10
3_النقد الثقافي	12
1-مفهوم النقد الثقافي	13
2-النقد الثقافي عند العرب و الغرب	15
3-مرتكزات النقد الثقافي	18
4-مميزات النقد الثقافي	24
5-رواد النقد الثقافي عند العرب و الغرب	24
4_ مفهوم النسق	29
أ_ النسق لغة	29
ب_ النسق اصطلاحا	29
5_ الأنساق الثقافية	30

الفصل الثاني : تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية سيدي جليس لياسين نوار	33
توطئة	33
1_ نسق المكان	33
أ-قسنطينة	34
ب-السجن	37
2_ النسق التاريخي	39
3_ النسق الديني	42
أ-الطريقة الصوفية	45
4_ نسق الموروث الشعبي	46
أ-اللباس الشعبي	47
ب-اللغة العامية	51
5_ نسق العنف	52
الخاتمة	58
قائمة المصادر و المراجع	61
الملحق	65
نبدة عن الكاتب	68
ملخص الرواية	69
الفهرس	70